



**الثوب الجديد لكتابي
تحفة الإخوان
في ترجمة الشيخ الحاج مالك**

للعالم العلامة الشيخ إبراهيم جوب

و

مواهب الوهاب في التعريف بالشيخ الحاج مالك سي

للعالم العلامة الشيخ محمد بن عبد الله المك المجلسي المعروف بمحمد تابان

الاعتناء

بابا عبد العزيز سه ابن المرحوم الشيخ أحمد التجاني سي محمود

التصميم

شيخ أحمد التجاني ساخو

تحفة الإخوان

تقديم

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

إنّ هذه الأوراق الماثلة بين يديكم – أيها القارئ العزيز – تحتوي كتابين مهمّين أوّلهما **تحفة الإخوان**، والثّاني **مواهب الوهّاب المالِك**، وكلاهما يصبّ في قالب حياة العلم المنير، والجهذ الأمير، في كلّ ما حول الإنسانيّة يدور، صاحب السّمة والصّيت الشهير، من في العلم قدوة، وللأخلاق عمدة، وفي الهمة العليا أسوة، سيّدنا ومولانا وشيخنا الحاج مالك سه، رضي الله تعالى عنه.

فلقد أوّلاهنا عناية، وألبسهما هذا الثّوب الجديد، {أخوكم في الله بابا عبد العزيز سه} التّواوني، بنية جعلهما سائرين سير زمانهما، وإخراجهما من سجن المخطوطات إلى فضاء المطبوعات، ومن الوجوم إلى النّجوم، ليصلا إلى متناول الجميع أينما كانوا فوق هذه البسيطة!

وها هما الآن بين أيديكم الطيبة النظيفة آملين من الله المنان أن يبارك في هذا العمل، وأن يجعله نافعا وساطعا ببركة صاحب الترجمة الشيخ الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه.

هذا وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بابا عبد العزيز سه شيخ التواوني

مقدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وسلّم.

نحمده تبارك وتعالى على ما أولانا من النعم الذي خصّ به من شاء بالفضل والكرم، وهو الذي شرح صدور العلماء الرّاسخين، لقبول أنوار المعارف المستمدّة وسواطع البراهين، وأظهر لهم ما قسمه بفضله في سابق تقديراته بباهر آياته، وجميل مصنوعاته وتفضّل عليهم بالهداية إلى الصّراط المستقيم، وأرشدهم إلى الدّين القويم.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد المخصّص من المعارف أعلاها، ومن رتب التّقريب بما وقف المرسلون دون أدنى أدناها.

ورضي الله سبحانه وتعالى عن آله وصحابته والتّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد، فيقول عبيد ربّه ذو العجز والتّقصير، المنكسر خاطره لعلمه التّزير،
 "إبراهيم جوب" لا يكُ غدا عن ربّه محجوب، المالكي مذهباً، التّجاني
 طريقة.

لَمّا كان أهل قطرنا مُدبرين عن تتبّع آثار الأسيّخ الذين كانوا هنا، لقصور
 الهمم، أردنا أن نضع ترجمة في تعريف شيخنا ووسيلتنا الذي هو جبل الله
 المتين. وأن أذكر شيئاً من الذين شربوا من بحره، وارتووا وتصدّروا من
 عنده. فقال:

تعريف الشيخ الحاج مالك، رضي الله تعالى عنه.

هو القطب الكبير، والعلم المنير، أوحد العلماء العاملين، وخاتمة
 المحقّقين، وارث علوم المتقدّمين، الأستاذ شيخ المتأخّرين، المرجع في
 المعقول والمنقول، ابن الخيرات وأبو المعالي المتحلّي بما يرضي الله من
 المنخول، هو الذي أحرز الدّقائق، وأبرز للعلم الحقائق، وعمر دمنه،
 وفرع قننه، وقنص شوارده، ونظم قلائده، وأرصف مخازم البراعة،
 وأرغف مخاطم اليراعة، فألف وأفاد، وصنّف وأجاد، وبلغ من

المقاصد قاصيتها، وملك من المحاسن ناصيتها، الذي أحاط بالعلوم إحاطة السوار بالمعصم، ونادته هواتف التّنادي، فأنت المقدم، ولاشكّ أنّه هو الذي جمع الله فيه خصال الكمال كلّها، وأنّه حوى الشرف والسيادة بأسرها، ويدلّ على اتّصافه بهذه الأوصاف وبغيرها طيب أصوله وطهارة فروعه الزكيّة، مع شدة اقتفائه سنة المصطفى الذي هو أدلّ دليل على الصّفاء والوفاء، ثمّ إنّ الله رضي الله عنه درّس الوحي الذي هو القرآن بين أظهرنا، فحفظناه وتلوناه ودرسناه، فكان لنا فيه الحلّى والحلوى، وهذه الفوائد التي وصلنا إليها وأدركناها بواسطته رضي الله عنه من عظمة جمع الله لنا فيها المني والمنّ والسّلواء، وجعلها دائمة متّصلة لا يطرق ساحتها نقص ولا قطع ولا أكداء، فالحمد لله على ذلك.

ومن القواعد المقرّرة أنّه ما أفلح إلّا باتّباع من أفلح، ويكفي في أرجحيّته عن غيره، كونه إمام العلماء في {سنكال} الذين ما زالوا يقتفون أقوم السبيل، وأدلّ دليل، لأنّ العالم لا يكون عالماً إلّا إذا جمع مع العلم تقوى الله.

نسبه رضي الله تعالى عنه.

أبو أحمد الشيخ الحاج مالك، وقاه الله شرّ المهالك، ابن الشيخ الشهير،
والعلم الخطير عثمان، نفعنا الله ببركاته، وأعاد علينا من فوائد نفحاته.

مولده رضي الله تعالى عنه.

ولد الشيخ المذكور رضي الله عنه عام أربعة وسبعين ومائتين وألف، في
قرية {كاية}.

نشأته وتعلّمه رضي الله تعالى عنه.

وتربّي تحت سميّه {مالك} ^٢ حتى أقرأه شيئاً من القرآن، وأتاه في تلك المدة
كبير والده الشيخ أحمد سه من {جلف} وذهب به، ونشأ في حجره حتى
حفظ كتاب الله حفظاً صحيحاً.

فلما حصل ما قدر الله له من القرآن، وأراد الظّريفَ وخاله الغطريف {ألف
مير} وأجازته إجازة مطلقة تامّة. ثمّ ارتحل في تحصيل العلم، فلم يزل يأخذ
العلم من الجهابذة الأفاضل، والعلماء الكبار الأمثال.

^١ (١٢٧٤هـ)

أي: الشيخ مالك صو، رضي الله تعالى عنه.

شيوخه رضي الله تعالى عنه.

ومن شيوخه الذين أخذ منهم العلم الشيخُ الفقيه، نسيح دهره الوجيه، الذي ارتفع صيته، حامل لواء العلم في {سنكال} في ذلك الزمان الحاج أحمد انجاي^١. وغيره.

ومن أشياخه الذين أخذ عنهم علم النحو شيخه الأ مجد، والبدر الأسعد، من له قدم راسخ، وطود شامخ كل سني الجامري. ومن أشياخه الذين أخذ أيضا عنهم علم الشريعة، العالم الشهير والفقيه المتواضع الكبير، الذي جُلُّ كُبراء العلماء في {سنكال} أخذوا منه برام جخت الكجوري وهذا السيد هو حامل فقه مالك في زمنه حتى تزلج في فنون شتى، ولما حاز ما رزقه الله من العلم استوطن البقعة المباركة {اندر} وجعل يدرّس ويعلم الفنون، ويوضح المشكلات التي أعجزت القدماء، حتى قيل إنه نادرة الزمان، وفي ذلك الزمان طلبت منه الوالدة^٢ رحمة الله عليهما أن يرجع إلى محلّ أصله ومقرّ إخوانه، فلما رجع أقام هنالك مدة حتى طلب بستانا عند محلّ يقال

^١ الملقب ب{مابيي} وكان يسكن في عاصمة السنغال القديمة {سينلوييس}.

^٢ هي السيدة الفاضلة فاطمة وادّ وله.

له: {كَبَجِلُّ} ^١ ثم أمرته الوالدة بالرجوع إلى {اندر} أيضا، ولكن لم يزل على ما كان عليه من التدريس والتعليم.

إجازاته رضي الله تعالى عنه في الطريقة التجانية.

وله إجازات، ومن المجيزين له في الشريعة، الشيخ الحاج محمد فال بن الفغ بروايتي ورش وقالون عن نافع بسند متصل إلى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. وكذلك أجازته أيضا في أسرار الطريقة التجانية مع إعطائها، وهذا السيد لما زاره الشيخ في أرض {كنار} ^٢ قضى حوائجه طرا، لأنه لما أمره بالرجوع إلى الأهل كتب بخط يمينه المباركة: "الحمد لله وحده، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وآله وصحبه.

وبعد، فاعلم يا أخي وحببي وقرّة عيني أنني اتخذتك حبيبا في الدارين، ومن كان معي هكذا كان حبيبا لله ورسوله وشيخنا أحمد رضي الله تعالى عنه في الدارين، وإنّي أذنت لك في الفاتحة بنية الاسم الأعظم، ومقصده سأذكره لك إن شاء الله تعالى مشافهة، لأنه لا يكتب. أيضا وفي مرتبة الفاتح لما أغلق

^١ Ngambou thillé

^٢ موريتانيا.

الظاهرة والباطنة، ولا يكتب أيضا، وغدا إن شاء الله تَسير بقضاء الحاجة إلى القصر أعني قصركم. وأمرك بتقوى الله العظيم، والتيسير وعدم التّعسير على الإخوان، وعدم مخالطة الخلق إلا بقدر الضرورة حتى يكمل المراد، وتصير أمير نفسك مع ما يلقي إليك ربك، وكثرة ذكر الله تعالى في السرّ والعلانية، وغضّ الطرف عن الدنيا الفانية، وعدم الاعتراض على أحد فيما أقامه الله تعالى. وأقول لك إذا قدمت أيها المرید على بلدتك فاثبت على طلب إرادتك، وكيفية الثبات عليها أن لا تتخذ خليلا إلا خليلا يدلك على الله تعالى عالم القلب عالم اللسان، ولتكن مخالطتك له كدواء لا يشرب إلا لزوال علة. واحذر مخالطة أبناء الدنيا، وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وعندهم ما يحتاجون إليه من فرض العين، وأما غيرهم ففراعنة ففرّ منهم إن كانت لك حاجة في نفسك، واذكر قول الله تعالى ﴿فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾.

قلت فلما رجع صاحب الترجمة¹ جعل الإجازة مرآة قلبه، فلم يزل في خدمة ربه وحبّ الخمول إلى أن يظهر الله مقامه، لأنّ المقام على ثلاثة أقسام،

¹ الشيخ الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه.

مقام نَصَبِكَ فيه النَّاس وهو يزول، ومقام نصبتك فيه النَّفس كذلك يزول، ومقام نصبك فيه مولانا جلّ وعزّ لا يزول أبداً إلى أن يدخل صاحبه الجنة جعلنا الله من أهل المقام الآخر لأنّه الدرّجة القصوى، ولكنّ صاحبه نادر في هذا الزّمان لكثرة الدّعاوي وكلّ واحد يدعو بما لا علم عنده ولا يأتي بالأدلة إلاّ قيل لي كذا فقط.

تعليمه رضي الله تعالى عنه ومدرسته التّربويّة الصّوفيّة.

فلما أراد الله نفع الخلائق بعلومه الغزيرة، ومناقبه العظيمة مع الآيات الجسيمة والكرامات الفخيمة والمحاسن الجديدة، والفضائل العديدة، والأخلاق الحسنة المرضيّة، والآلاء الرّفيعة، أسكنه راية العلم، وفي ذلك المهديّة {نجانرند} أعطته هناك العلومُ أزمّتّها، وانتهت إليه راية العلم.

وفي ذلك الزّمان ألف مدّحه الذي مدّح به سيّد الوجود ﷺ.

وسمعت منه مشافهة يقول: لما كان في هذه القرية إذا جلس للتّعليم لا يقوم إلاّ إذا حان وقت الظّهر، ومتى سلّم من الصّلاة يرجع إلى تلك الحال

¹ انجانرندي.

إلى صلاة العصر لكثرة التلاميذ. فلما مكث هنالك ماشاء الله وانتقل إلى {تواون} من قرية {كجور} في تلك البقعة فُتِح لهذا المفرد فتحا مبينا، فلان بما ينشره فيها من العلوم والأسرار القلوب، ونبه الهمم الغافلة، كما قال القائل:

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النصار بها وقام الماء
حتى شهد على هذا الأعداء والأحباء، كما قال الشاعر:

وإذا أراد الله نُصرة عبده كانت له أعداؤه أنصارا
ولما بلغ هذا المقام أتى الناس إليه من كل فج عميق للزيارة والتبرك وأخذ
الورد، ولم يزل على ذلك حتى الآن.

وكان يربي الذين عنده كما كان ﷺ يربي أصحابه رضي الله تعالى عنهم،
ويحض التلاميذ على إقامة الفرائض ومواظبة السنن مع ترك البدع.

أشغاله اليومية رضي الله تعالى عنه.

ومن شيمته إذا صلى الصبح يلازم أوراده إلى أن ارتفعت الشمس، وإذا
ارتفعت إلى وقت الضحى صلى الضحوة، ثم دخل يعلم الناس إلى نصف

النَّهار، وإذا انتصف النهار اعتزل لعبادة ربّه مع درسه القرآن إلى أن يصلي الظهر، ثم يرجع إلى ذلك الحال.

هذا حاله في كلّ زمن حتّى اتّفق أهل الزّمان على أنّه لم ير له مثيل لا في السّودان ولا في البياضين.

أخلاقه وفضائله وإنجازاته رضي الله تعالى عنه.

وفضائل هذا السيّد أكثر من أن تحصى وعُشر معشارها لا يدرك، ومع هذا لا يبارى في الخضوع! وكان يجعل محلّ الشّاهد في أحواله وأقواله طرّاً قول شيخه الكبريت الأحمر، والعنقاء الأبرّ، الشّيخ أحمد بن محمّد التّجاني، "حبّ الرّئاسة كعبة تطوفها الشّرور".

ومن أعجب عجائبه أنّه لم ير مادّاً رجله، لا في الجماعات ولا في غيرها! وكذلك البصاق! وأنا في نفسي لازمت مجلسه كثيراً جلّ الأوقات ليلاً نهار فلم أره. ومكثت عنده عدّة سنين كلّ سنة إذا استهل رمضان يدعوني وأقرأ له صحيح البخاري حرفاً حرفاً ويسمعه. ولم أر خلاف ما نطقته.

وكان يهتمّ بأمر عياله وأصحابه ويزوّجهم ويحمل كلّهم. وهذا السيّد آية من آيات الله لا يُفري فرئيه، سقانا الله من فيض معارفه بأعظم الأواني وجعلنا وصولين بحبل التداني آمين.

ومن فضائله أنّه طلب بستانا في {فاس} وسبب طلبه ذلك البستان، لما ظهرت الطّريقة التّجانيّة وانتشرت في قطرنا، وأرد أن يتعارف أهلها طلبه ليجتمع النّاس هنالك، كانوا إذا اجتمعوا يتحابّون ويتآفون، لما في الحديث: "لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتّى يحبّ لأخيه المؤمن ما يحبّ لنفسه" ولما جبلت النّفوس على حبّ من أحسن إليها ريثما يتكرّم الإنسان على من لم يعرفه. وكانت الجماعات يجاوزون الحدّ في الإكثار، ولكن لم يخالفوا في شيء ما من بركته الحمد لله.

وكان يقول لهم: "إذا قلت لكم شيئاً فانظروه في الكتب، فإن رأيتموه فافعلوه وإلا فاتركوه" مقتديا في ذلك نهج شيخه أحمد بن محمّد التّجاني أحله الله دار التهاني، لما قيل له: أيكذب عليك؟ قال نعم! إذا قلت لكم شيئاً فانظروه فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه.

ومن فضائله أيضا إقامته الزوايا التي في {اندر} والزوايا التي في {دكار} ومع ما من الله عليه من الفضائل أنه لا يحب الامتياز، لا ما دق ولا ما جل، لقول النبي ﷺ "لعن الله من كان مع أناس وميِّز فيهم" أو كما قال. وكان أحسن أهل زمانه وصفا وأطولهم يدا، وأزهدهم وأعلمهم بالسُّنن، وأعملهم بها، والذي يأتيه بالهدية ومن لم يأتيه بها سيان عنده، كما قال البوصري رضي الله عنه:

وإذا كان القطع والوصل للـ — تساوى التقريب والإقصاء
أو كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ومن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
لأن الهدية الآن رشوة، قلما يُخرجها الإنسان في هذا الزمان إلا لإرادة شيء من صيت أو شهرة أو ترفع أو إرادة أن يُحلّه شيخه محلا غير محلّ أقرانه، ولذلك تجد جلّ الأسيّخ أو المقدّسين في هذا الزمان أكثرهم جهّالا، لأنّ أسيّخ الزمان أكثرهم لا يبالون إلا بمن دفع لهم شيئا من المال أو شيئا من الفلوس، أو من كان خادما لهم ليلا ونهارا، ولو كان يهمل طاعة

ربّه. ويقولون إنّ فلانا بلغ مقاما لم يبلغه غيره لاشتغاله بخدمة شيخه! ولكن إذا كان كذلك في سفر وصل، الوصول إلى الله لا يكون إلا باستقامة.

تأليفه رضي الله تعالى عنه.

وله رضي الله عنه تأليف. فمنها خلاص الذهب في سيرة خير العرب ومطلعها:

الحمد لله ذي الإيجاد والقدم ممدّنا بوجود البدر ذي القدم
ومنها تأليفه على علمي العروض والقوافي. ومنها أربع قصائد على قول
شيخه ووسيلته إلى ربّه أحمد بن محمّد التّجاني، " قدماي هاتان على رقبة
كلّ وليّ الله من لدن آدم إلى النّفخ في الصّور". ومنها الكوكب المنير على
علم الفرائض. ومنها قنطرة المرید. ومنها ريّ الظّمآن في مولد سيّد بني
عدنان، ومطلعها:

ألا يا دعد ويحك نبّيني بذكر البان تهتان العيون
ومنها نظمه على حزب السيّفي المسمّى نهاية الأمان. ومنها نظمه الذي مدح
به سيّد الوجود ﷺ وسبطيه وأمّهما والخلفاء الأربعة، ومطلعها:

لقد هاج قلبي للحنين عجول وركب إلى واد العقيق عجول

ومنها نظمه على الرسائل اللواتي كان الولي ممدّ الأولياء، بحر عرفانه وخاتم النجباء، وإمام العارفين وبهجة الأصفياء، أحمد بن محمد التجاني يرسلها إلى أصحابه، مطلعها:

قال الفقير الجان بالتسويد بيضا ولم يكن بذئ التسويد
إلى أن قال:

سميته نعمة عافي الجاني على وصايا سيد التجاني
ومنها نظمه المسمى فاكهة الطلاب، على شروط الأوراد التجانية. ومنها رسالة لطيفة مشتملة بحكم مفيدة. ومنها زجر القلوب على حب دار الخلوب، مطلعها:

هل الدهر إن طال الغراب يطيب وجاء رسول الموت بعد ينوب
وله خطبتان في عيد الفطر والنحر وخطبة الجمعة. ومنها كفاية الراغبين فيما يهدي إلى حضرة رب العالمين، كتاب جليل القدر كثير المنافع. وله رضي الله تعالى عنه الرسائل اللواتي يرسلها إلى الإخوان، وقد تفضل الله تعالى عليه بالانتفاع بتأليفه ورسائله. فقد تسابق في تحصيلها شرقا وغربا المتسابقون، وتنافس في الجد في اقتنائها المتنافسون، وكان مع اشتغاله

بالتأليف مديماً تعليم الفنون، وتدرّيس علم الفقه والتفسير والنحو والمنطق والبيان والقرآن والحديث والأصول والتوحيد، وغير ذلك ممّا يحتاجه الطلبة. وكان مالكيّ المذهب.

وفاته رضي الله تعالى عنه.

وتوفي رحمة الله عليه ورضي الله عنه يوم الثلاثاء وقت الظهر في غرة ذي القعدة عام أربعين وثلاثمائة وألف (١٣٤٠هـ)^١. وازدحم الناس على نعشه حتى كسروها وفتتوها. وصلى به ابن عمّه وصغيره الشيخ الحاج {مُمرُّ خُجّة} وهو الذي زوجه الشيخ بابنته {نقيسة} بعد موت الشيخ {مُمرُّ بنت سبه}، وعمره^٢ سبعون سنة، في قول الأكثر، لأنه ولد في العام الذي تحارب فيه أهل {والو} النصارى، ويسمونه {بتار} لأنّ الموضوع هو المسمّى في كلامهم بتار، ولذلك سمّي بتار.

^١ ويوافق ١٩٢٢م.

^٢ أي: الشيخ الحاج مالك.

أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه.

ورزق من الأولاد بخمس^١ بنين، الكبير هو السيّد الجليل، والشبل النبيل، ذو الحظّ العظيم، والمقام الأسمى، الجامع لأشتات الفضائل والأسرار، الرّاقص في أوج المعالي: سيّدي أحمد سه، وقد كان عند والده بمكانة عظيمة، وأعطاه إجازة مطلقة. وبلغني من عند بعض الإخوان أنّه ذاق شيئاً من مشارب القوم، وذلك لا ينكره من له أدنى علم، لأنّ من رآه رأى أنوار الولاية تلمع في وجهه، وتظهر في أفعاله وأقواله، وكان قائماً في أمور التّلاميذ الذين كانوا عند والده. وهو الذي جهل في الحرب التي اشتعلت بين الفرنسيّة والألمانيّة، ولم يسمع منه خبر، ولم يُر منه أثر فيما بلغني عند وضع التّقييد.

• ومنهم أخوه وصغيره وأمّهما واحدة. ذو الأخلاق العذبة المذاق، الدّالة على طيب الأصول والأعراق، الفقيه الأجلّ، والمُفلق المبجلّ: سيّدي أبوبكر، وهو الذي كان متربّعاً على كرسيّ والده خليفةً له في قضاء أحوال التّلاميذ، ولا يعتريه فتور ولا سئامة. الحمد لله الذي جعله من أهل هذه

^١ ربّما سقطت التّاء المربوطة من كلمة {خمس}

الصفات، وهو متبحر في الفنون ومفلق، وله ديوان في مدح الوالد، ومدح الشيخ أحمد التجاني، ومدح شذور الذهب، في النبي ﷺ. وهو الذي زوجته سيدنا وأخونا وتلميذ والده صاحب المفاخر الحاج عبد كن ابنته، وحفظ القرآن حفظا من عند عمه الشيخ الحاج ممر قج، ثم جوده على لسان الوالد، وأعطاه التقديم، ومدحته بقصيدة دالية في بحر الكامل.

• ومنهم صغيرهما من جهة الأب الشريف القدر، المنور القلب، والمنشرح الصدر، الرّاقى في مراقى المجيد إلى أعلاها، الحائز من درر السر المصون أغلاها، سيدي أحمد المنصور، وهو الذي صار عيني أبيه في أمر ما، ولم يزوج عام تأليف التقييد لصغره، مع تشاغله دروسه لوحه.

لا مثيل له في الجود ووفاء العهد. وأوصاه والده لّمّا حضرته الوفاة بأن يقوم ويجهتد على درس لوحه، والقيام على حقوق الإخوان إلى أن قاله: " وأما أمر البستان فلا تغفل فيه أبدا، ورأينا نور الخلافة يلمع في وجهه لا شك فيه، وله صغيران من جهة الأمّ كلاهما كالكوكب الوقاد، أحدهما عبد العزيز الذي في فصاحته أزرى سحبان وائل، وفي جوده أخجل حاتم الجواد، وحفظ كتاب الله حفظا صحيحا برواية ورش وجوده على لسان الوالد،

والواحد محمد الحبيب سه أنبتها الله نباتا حسنا، ولهم إخوان من جهة
الأب الكبير، سمّاه الوالد أحمد بن محمد التّجاني، والصّغير سمّاه بسم
الوالد عثمان ولكن ماتا في صغرهما وأمّهما السيّدة العديمة النظير ياسين
جنك بنت الشيخ مصمب جير.

أسماء وتراجم موجزة عن بعض العلماء الذين تخرّجوا من مدرسته رضي الله تعالى عنه.

والآن صرفت عنان القلم إلى أن نذكر نبذة من الذين خرجوا على يد صاحب الترجمة^١ من العلماء الواصلين، والفقهاء المشهورين العاملين، نسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني ببركتهم وبركة أمثالهم.

فمنهم الفقيه الأجلّ، العلامة الأفضل، الخائض في بحور المعارف، المستخرج منها جواهر اللطائف، المقدم البركة، بعين العناية في الحركة والسكون الشيخ ممرّ عنت^٢، وهذا السيّد أخذ عن صاحب الترجمة علم الظاهر وعلم الباطن؛ لأنّه لمّا ارتحل لتحصيل العلم كان ملازما معه في جميع أموره إلى أن بلغ مراده، وجعله مقدّما. وبلغني عن بعض ملازميه أنّه كان يقوم الليل ويختتم القرآن، ومن خصاله كراهة الظهور وحبّ الخمول، ولم يهتم شيئا من أمور الدنيا؛ لأنها دار فناء. وهو الذي بيده خرج من العلماء، ومن الذين خرجوا عنه أخونا في الله وحبينا حقّا أبوبكر

^١ الشيخ الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه.

^٢ Mor anta kébé

انجاي، ومحَبِّنا وخليلنا الكجوري مالك جك. وله قصائد في مدح جناب

الشيخ، ومنها قصيدته في بحر البسيط:

من كان ديدنه في كلِّ أزمنة نفع الخلائق في الدنيا وأخرانا
إلى أن قال:

خليفة الشَّيخ حقًّا ويل منكره ومبغض مالكا في الدين قد مانا
وهذا السيِّد كان من أهل {جلف}، ودارهم دار علم، وهو أقراني شيئاً من
النحو واللغة في قرية {فاس}، جزاه الله عنا خيراً.

• ومنهم الشَّيخ الذي طابت صيته، واشتهر في البلدان اسمه، الشَّيخ الذي
تبَحَّر في علمي المعقول والمنقول، من له قدم راسخ في الفروع والأصول،
الشَّيخ مُمَرِّبَتِ سِهْ، أخو الشَّيخ وابن عمِّه. هذا السيِّد الجليل من أفاضل
الخاصَّة من أصحاب سيِّدنا رضي الله عنهم الذين لازموا قبل ظهوره
الظُّهورَ التَّامَّ، واقتبسوا من نور مشكاة نوره في الخاصِّ قبل العامِّ. وهذا
السيِّد هو الذي أنكحه الشَّيخُ ابنته نفيسةً، وذلك يكفي من فضله.

¹ ربَّما سقطت الألف من قوله: {مالك} أي: {مالكا}

تنبيه: جرى لهذا السيّد مع الشيخ أحمد جام^١، المعروف بمور جام عند {كاي ميخ} أمر شهير، وذلك أنّه صلّى هذا السيّد على جنازة بالتيمّم! فلمّا دفن وأُحد ورجع إلى قريته، ذهب الشيخ أحمد جام مع جماعته، وقال لهم جيئوا نصلّ على الجنازة في القبر لأنّ الذي صلّى عليها لم تصحّ صلاته؛ لأنّه متيمّم! فلمّا سمعه هذا السيّد^٢ كتب إلى جميع العلماء الذين كانوا هنالك وأمر لهم يوماً يجتمعون فيه عند {كاي ميخ}^٣ وقال لهم: كلّ واحد فليأت مع كتبه ليحيى الصادق ويموت الكاذب! وفي هذه الواقعة أنشد القصيدة التي مطلعها:

حذاريك شبلا قد يسوق غضافرا سياق الذي يرعى شياها ليوفدا
وأنت إذا ساورت شبلا معفّرا ضلوع ذوي الأركان ياتيس صعدا
وله في مدح الشيخ قصيدة في بحر المتقارب مطلعها:

أيا من يجول لروم الحكم فهذا مرّب مرّب كريم

^١ thiam

أي: الشيخ ممر بنت سه.

^٣ Ngaye mékhé

• ومنهم العارف بالله الذي جرت ينابيع المعارف من صدره، البحر المتلاطمة أمواج علمه وسرّه، التّقيّ الشّهير، والقُدوة الكبير، العارف بالله الدالّ عليه في سرّه ونجواه، أبو المكارم السيّد الحاج روحان انكم، وهذا السيّد كان من أهل {كَنْجُول}¹ ولم ير له مثل في تلك الجهة، وهو أحد خلفاء الشيخ³ هنالك. بلغني عن الإخوان أنّ صاحب التّرجمة، قال: من أراد أن يعطيني هديّة ولم يرني، أو أراد أخذ الطّريقة فليأت روحان انكم، وهذا دليل على شفوq رتبته وعلو مقامه.

ومن فضائله، أنّ له بستانَ البقول، ولكن كان يُنفقه في سبيل الله. وبلغني أيضا أنّه كان يقوم الليل ويدرس القرآن إلى أن يطلع الفجر.

• ومنهم الحبر الشّهير، الرّافع الشّان الخطير، الشّيخ باب انجُنك، البُدوري. وهذا السيّد في أوّل أمره كان عند الشيخ أحمد صار ابن العالم العادل القاضي جاي صار وبعد ذلك جاء عند الشّيخ صاحب التّرجمة ولازم معه

¹ Ngome

² Gandiol

³ الحاج مالك.

⁴ Dionge

طول حياته سفرا وحضرا ليلا ونهارا، وكان مشتغلا بتحصيل العلم مع حضور الوظيفة إلى أن جاءت المواعيد القدسيّة، وصار معدودا عند الرّجال، وهذا السيّد هو مؤلّف المسمّى السّيف الصّارم رقبة ابن ماياب الظّالم الذي عراه طغيانه إلى أن أنكر على شيخنا ووسيلتنا إلى ربّنا أحمد بن محمّد التّجاني، ومنكر نشر الثّوب عند الوظيفة، وفي ذلك الوقت قام هذا الشّيخ إلى ردّه، فلمّا طالعت تأليفه الذي ردّ فيه على هذا المنكر وجدته كتابا لا يستغنى عنه، وفي تقرّيب تأليفه قلت:

رياض العلم ليس له نظير وناظرها له وجه نصير
فنزه في رياض العلم طرفا بمجموع له فضل كبير
فقد وافى البدور لنا بسفر له غرر يلوح بها السّرور
فلا زالت له البشري توافي كما وافى ليعقوب البشير
• ومنهم الشّيخ الصّالح، النّاسك النّاصح العالم العلامة، الفاهم الفهامة،
ممركي البرنجي.

وهذا السيّد من كبار الطّريقة، ومن العلماء الفضلاء، وفي ابتداء أمره بعد جولانه في البلدان كان مدرّسا للفنون إلى أن كثرت عنده الجماعة لطلب

العلم، وبعد ذلك ترك التّعليم، وكان مشغلا بعبادة ربّه حتّى صار مستغرقا أوقاته في عبادة ربّه، وكان إمام الجامع في قريته. وأتاني ابنه الذي سمّاه صاحب التّرجمة في {اندر} لطلب العلم، ولكن لم يمكث عندنا لعدم الصّحة جزاه الله ورحمه رحمة واسعة، وجعل له من أولاده خليفة ببركة شيخه وشيخنا.

• ومنهم السيّد الحافظ الرّاقى إلى المجد أعلاها، وفي العبادة والشفقة والرّحمة حاز أغلاها الحاج يِلْمَانُ سَاخُ، الذي حجّ بيت ربّه مرّتين، وهذا السيّد من السّالميين، ولما قدم في هذا البلد سكن في {رُفْسِك} حتّى الآن، ولكن لم يزل متردّدا بين {رُفْسِك} وبين {كنبر}؛ لأنّ له هنالك بستانا يزرعه كلّ سنة، وهو الذي نصبه أهله إماما لأهل الزّاوية، وبعد ذلك ترك أحمد انجك للإمامة.

وبلغني من بعض الإخوان أنّه يريد الرّجوع إلى {رُفْسِك}.

• ومنهم الفقيه الوجيه، الصّفيّ المودّة النبيه مالك انكران^١، وهذا السيّد من {جامبور} أيضا، ولكن انتقل من {جامبور} وصار عند المكان المسمّى بـ {قبان} مكانه قريب من {امبور}.

وهذا السيّد من الذين أخذوا الطّريقة التّجانيّة من عند صاحب التّرجمة. وأمّا أشياخه في الشّريعة فلم أعثر على أحد منهم! وقدم ابنه الذي سمّاه صاحب التّرجمة عندنا. فلما ابتدأ العلم إلى أن دخل يقرأ شيئا من النّحو أتاه كتاب من عند والده، فلما فكّه إذا فيه "إذا وصلك كتابي فقم على الجدّ والاجتهاد؛ لأنّ النّصارى أخذوني بك، فلما رجع سلّمه والده إليهم لكي يكون {سُلْدَارًا}^٢ ولذلك تركوا السيّد المذكور مالك انكران.

• ومنهم السيّد المفنيّ كليته إلى طلب رضا الرّحمن، ولم يزل في كلّ زمن من الأزمنة يشتغل بمطالعة الكتاب وعبادة المنان، سيّدي ومولاي {سراقه جن} وهذا السيّد من أهل {والو} فلما قدمت بتواون وجدته هنالك، وكان

^١ Ngirane

أي: جنديا بالعربيّة.

من الذين لا يفارقون صاحب الترجمة¹ بوقت من الأوقات، وهذا السيد هو نائب الزاوية الندرية، ومن الذين أخذوا عنه علمي الطريقة والشريعة.

• ومنهم السيد العفيف، الأريحي المنيب المعروف {داوود فال} وهذا السيد من أهل {والو} أيضا مشهور في تلك الجهة، وهو أخ لي، لم يزل كل سنة يقدم تواون في حياة الشيخ ومماته رضي الله عنه، للزيارة والتبرك، إلى أن نظمه الله من المقدمين، وهذا السيد دارهم دار فضل وبركة، فجزاه الله عنا خيرا بأحسن الجزاء، ورزقنا الله وإياه سعادة الدارين مع كفاية هميهما.

• ومنهم السيدان الفاضلان الكريمان الشريهان الشيخ صمب جيو انجس، والشيخ بند بوي.

وهذان السيدان من أهل {والو} أيضا، وأما الشيخ بند بوي، فهو أخذ العلم عند الشيخ مور جور، الساكن في قرية {بتاف} وهو أشار إليه الناس بأنه من رجال الله، ولما ترك اشتغاله بالعلم لقنه صاحب الترجمة، وأخذ من عنده الطريقة التجانية، وهو والد الغلام الحاذق، والفاهم الخسي الذكي الوافق،

¹ الشيخ الحاج مالك.

أحمد بوي، وتوفي قبل وضع التّأليف، فعلى قبره لا زالت الرّحمات الإلهية تنزل.

وأما الشّيخ صمب جوب، فلم أعر على من عندهم، وهو في قيد الحياة. تنبيه، فيما جرى لهذين السيّدين سمعت من أفواه من يوثق بخبرهم، يقولون بأنّهما قدما عند {اندر} لزيارة الشّيخ صاحب التّرجمة^١، فلمّا عزمّا على الرّجوع ودعا لهما بخير، وخرجا من عند، فلمّا كانا وسط السّفرة أمطرت السّماء مطرا كثيرا، ولكن لم تقع قطرة عليهما! بل يدور المطر حولهما من جميع الجهات إلى أن وصلا مسكنهما، وذلك أمر شهير عند قطرنا فجزاهما الله بأحسن الجزاء، ونفعنا بهم آمين.

• ومنهم المقدّم الرّاسخ والعلم الباذخ الذي كان سيويه زمانه في علم النّحو، سمّاه أهله سيويه الحاج مختار صلّ. وهذا السيّد كان من أهل {كنجول}^٢ أيضا، وخرج بيده جميع من العلماء، وهو الذي أخذ عنه العلم

^١ الشّيخ الحاج مالك.

^٢ Gandiol

أخونا وسيّدنا الحاج مصمب انجاي^١، آية من آيات الله، وكذلك أخوه مبران انجاي^٢، هذان السيّدان تصدّرا من عند هذا السيّد المذكور وغيرهما.

• ومنه علامة زمانه، وفريد دهره وعصره، المتضلع في كلّ علم الموصوف بسلامة الأراك والفهم، الشّريف الأصل سيّدي {مصوجك^٣} وهذا السيّد قرية أصله {كايه}، وهو أخ لصاحب الترجمة، لمّا حصل ما رزقه الله من العلم، استوطن في {اندر} وتزوّج فيه، حتّى الآن كان في {اندر} عام تأليف الكراريس، وهو عالم بالنحو واللغة والبيان وجمع الفنون، وانتهت إليه راية العلم في محلّه في هذا الزّمان ولم يكن في {اندر} ولا في غيره من البلدان في هذه المدّة من هو أعلم به فيما رأينا، ولكن من رآه يظنّ أنّه لم يعرف شيئا؛ لأنّ أهل {والو} طبيعتهم طبيعة البياضين لا يميّزون بوصف من الأوصاف. ورأيت إجازته على يده وتبرّكت به^٤ ومن رأى شيئا من أشعاره فيلحقه بهذا المحلّ من هذا التّقيد، والله وليّ التّوفيق والتّسيد.

^١ Massamba Ndiaye

^٢ Birane Ndiaye ربّما!!!

^٣ Massaw dienge ربّما!!

^٤ هكذا كتب في الأصل، وربّما الصّواب هو {بها} لأنّ الضمير عائد إلى الإجازة، والله تعالى أعلم.

• ومنهم العالم النَّاسك، وحيد عصره السَّالك، ذو الجزم الشَّديد، المقتفي الرَّشيد، الحاج بيدرا^١ جوب { وهذا السَّيد من خاصَّة الخاصَّة للشيخ متبحر من أسرار الطَّريقة وعلوم الأسرار، ودارهم دار علم ومزيَّة، قريته أصله {دكان^٢} ولمَّا ارتحل لتحصيل العلم لم يرجع إليها، ولكنه مستوطن في {اندكار^٣} عام تأليف الوثيقة، ولمَّا قدمت اندكار وجدت عنده إجازة أجازها له صاحب التَّرجمة، وكتبها بأنامله، ووجدت عنده أيضا ورقة أذنه الشيخ فيها في جميع تأليفه إذنا مطلقا.

• ومنهم المقدم الشَّاكر، والسَّخيِّ الباذل الذَّاكر، المفني كليته إلى الله {عبد الله صمب} وهذا السَّيد له حظُّ بأسماء الله الحسنی وعلم الأسرار، وعلمني من الأسرار شيئا، وأخذ العلم عن الشيخ وأصله {بكاي^٤} ولمَّا

^١ Elhadji pédr diop.

^٢ Dagana

^٣ dakar

^٤ Pakaay أو pagaay.

حاز ما رزقه الله من العلم استوطن في {اندرا} حتى الآن فيه، وأراني إجازته وتبركت بها والحمد لله.

وقل مثل له في الورع؛ لأنه أزهد الزاهدين نفعنا الله بعلمه آمين.

• ومنهم السيد المنيف، العالم النحرير العفيف، أبوبكر كب بن شيخه الجابري^٢. وهذا السيد أخذ العلم من عند والده الظريف، ثم أخذ الطريقة التجانية ذات الأنوار، التي من لازمها بلغ المنى والأسرار، من عند صاحب الترجمة، فلما قدمت بفاس وجدته هنالك، ووجدت عنده جماعة، كل صباح يغدو ويعلمهم الفروض والسُنن إلى أن جعله الله من الذين نالوا الفتح والوصول إليه لا شك فيه.

• ومنهم السيد العابد، الشيخ الراحل الماجد، مبارك كي، وهذا السيد هو من أهل {كنجول} ودارهم دار فضل ودرجة ورفعة، وهو آية من آيات الله، فجزاه الله الخير دنيا وأخرى.

Ndare العاصمة القديمة.

^٢ نسبة إلى ndiambour فيما أعتقد.

• ومنهم السيّد المشارك، الحافظ البارع الناسك، سيّدي ومولاي ممر بكك^١، وهذا السيّد من أهل {جلف^٢} ودارهم دار علم ومزيّة. لمّا كان في تواون كنت أبيت معه في بيت واحد، حاز من علم الظاهر قصب السبق في ذلك الوقت، وكان من الذين يكتبون للشيخ صاحب الترجمة كتابا وتآلف، لله درّه من كاتب وعالم! وأنا شهدت بأنّ هذا السيّد أخرج من قلبه الكبر، وملاه بأنوار. وكان إماما في قرية {لكير^٣} وقت وضع الترجمة، جزاه الله وأطال عمره إلى أن بلغ مناه.

• ومنهم من عقد الإجماع بتقديمه، صاحب الأوصاف العديدة، الشيخ الإمام الهمام، ابن الفضلاء الكرام بران انجاي. وهذا السيّد من أهل {سالم^٤} الذكيّ الفؤاد، وخاشع ربّه، ولم يزل في صغره يجلو لطلب من يربّيه ويوصله إلى الله حتّى اجتمع مع صاحب الترجمة، ثمّ أخذ عنه الأسرار التّجانيّة، ثمّ اعتزل يدرس الفنون ملازما عبادة الله ليلا ونهارا. قيل لي: إنّ بلغ في علم

Mbége^١ فيما أعتقد.

Diolof^٢

Lingère^٣ ربّما.

النحو مرتبة الفراء، وتوفي قبل وضع الترجمة رحمة الله عليه وعلى المسلمين.

• ومنهم أخوه في النسب، الشيخ المحقق، الصوفي المدقق، الضابط الأرقى، الصالح الأتقى انجك انجاي^١. وهذا السيد من أهل {سالم} أيضا، وهو شرب من الأسرار التجانية، من المواهب اللدنية، قلّ مثل له في الجود والسماحة، وهو من الذين أخذوا عن صاحب الترجمة علم الشريعة مع الطريقة حتى تزلّعوا، وتوفي قبل وضع الترجمة أيضا غفر الله له وللمسلمين.

• ومنهم قطعة الفضلاء، ودليل الرفقة النجباء جرن كنج^٢، وهذا السيد من أهل {سالم} أيضا، ولكن انتقل منه وسكن في قرية {انجاريم}^٣ ولم يزل في انجاريم إلى أن بنى فيه زاوية، ولما قدمت انجاريم صليت معه في

^١ Ndiaga ndiaye فيما أعتقد، والله تعالى أعلم.

^٢ Thiérno kandie

^٣ ndiaréme

الزاوية، مارأيت أروع منه! وكان في قيد الحياة وقت وضع الكتاب أطال الله عمره في طاعته، ورزقنا الله وإياه سعادة الدارين آمين.

• ومنهم الإمام الشيخ الأديب الكامل الأريب الحاج عبد الله انبلك، وهذا السيّد هو من أهل {جلف}، أخذ الطّريقة من عند صاحب التّرجمة، وجدني في تواون مرارا للزيارة قبل انتقال صاحب التّرجمة إلى دار البقاء، وحجّ بيت الله مرّتين، وذلك دليل بأنّه بلغ من الفتح والوصول، ولاغرو بأن يكون كذلك؛ لأنّ جدّه وجد أجداده كلّ واحد منهم له حظّ في الله بغير شكّ.

• ومنهم الخليلان العابدان الكريمان الصّالحان العالمان، أعني الشيخ عليّا كجك¹ والشيخ مهبص² الكجوريّان. وهذان السيّدان من الذين يقدمون في {فاس} في بستان الشيخ كلّ سنة، وكلّ واحد منهما يأتي مع جماعة، مازالا كذلك إلى الآن، فجزاهما الله أحسن الجزاء، وجعل الجنة مقرّهما ومقرّ من له حبّ أو خدمة أو هديّة لصاحب التّرجمة.

¹ Gadiaga ريمًا.

² Ma absa Gaye أو Gueuye.

• ومنهم الصّوفي الشّهير، الوليّ الكبير، الشيخ عثمان كي الكجوري أيضا. وهذا السيّد يومَ أخذ الورد عن صاحب الترجمة في ذلك اليوم، جعله الله مقدّما، وأعطاه إجازة مطلقة، ثمّ رجع إلى قرية {تَوَ} بفتح التّاء والواو عندنا، ولمّا رجع لم يزل مشغلا بعبادة ربّه، ولمّا قدمت عنده بتّ في داره ثلاث ليال، ولكن ما رأيت له لكثرة عبادة ربّه! فلمّا سألت الغلمان الذين في الدّار، قالوا لي إنّ الشّيخ لا يخرج يوم الأربعاء والخميس والجمعة؛ لأنّه مستغرق في هذه الأيام للعبادة، ولذلك سافرت من هذه القرية ولم ألتق معه.

• ومنهم الشّيخ الإمام، علم الأعلام، وشمس الإسلام، ذو الأخلاق المرضيّة، والشّيم الحميدة، أبو المحاسن، سيّدي ومولاي مختار صلّ أخو الحاج مير صلّ وهذا السيّد ممّن جمع خصال الخير وطيب الأفعال. ممّا منّ الله به، بعدما حاز ما رزقه الله من كونه مشغلا بالتجارة لكي يعيش من كدّ يمينه لله درّه! لأنّ السؤال ممّا يقطع المرید عن الله. الحديث "يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا". وما له من المزايا والمناقب والفضائل لا يكتب

في الدفاتر. وأصله {كنجول}¹ ولكن هو ولد في {اندر} كما أتى به في تأليفه الذي ألفه فيما وقع بينه وبين الأخ أحمد به.

• ومنهم المقدم سليل الكبراء، ونجل الفضلاء العظماء، إسماعيل جين²، وهذا السيد من أهل {كنجول} أيضا، كان من الذين يزرعون البستان في {فاس}، لَمَّا كان في {كجور}³، وبعد ذلك رجع إلى محلّ أصله ومقرّ آبائه، فلَمَّا أراد صاحب الترجمة أن يعطيه إجازة أمرني أنا بنفسي أن أكتب له إجازة مطلقة، وكتبته بأناملي، فلَمَّا أتيت بها دفعها إلى يده، فقال له بأنّي الحاج مالك قد قدّمك على إعطاء الأوراد التّجانيّة مع مراعاة الشّروط وعدم الاعتراض على أحد بما أقامه الله فيه. زودنا الله وإياكم التّقوى.

• ومنهم البركة الجليل الفاضل، المثل الوليّ الصّالح، صاحب النور اللائح، الذي ارتفع صيته، وبزغت شمسّه، الحاج عبد الله سيس، وهذا السيّد أخذ الطّريقة عن الشّيخ بعد رجوعه من أرض البياضين؛ لأنّه أخذ

¹ .Gangdiol

² . Diéne

³ . Cadior

العلم هنالك عند العلامة النحرير، الزاهد الكبير، الذي لم يتزوج قط الشيخ أحمد صلّه، الذي قُبر في {دكان} رحمة الله عليه. وكان من أهل {سالم}، والذين خرجوا من يده لا يُحصي عددهم إلا الله وهو عنقاء مغرب، وكان من أهل السنّة، ولم يعلم له مثل في تلك الجهة، جزاه الله عن الإسلام خيرا. وهذا السيّد آية من آيات الله! ولو شاء المالك لأملأت الكرايس في فضائله، ومع ذلك يحب الخمول ويبغض الظهور؛ لأنّ الظهور يقطع الظهور.

ومن خصاله أنّ من زاره وأعطاه شيئا لا بدّ متى أراد الرجوع أن يعطيه هو شيئا مكافاة بما أعطاه.

• ومنهم الكوكب الساطع، ذو المزاي الرّافع، نسيج دهره، وقمر عصره، سيّد الحاج مُمرّ أمينه^١، وهذا السيّد كان أخا لصاحب الترجمة^٢؛ لأنّه ابن عمّه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وهو الذي تركه الشيخ صاحب

^١ Mor amina

^٢ الشيخ الحاج مالك.

التَّرجمة في المحلِّ المسمَّى {مجل}؛ لأنَّه سكن هنالك، ولمَّا انتقل من عند هذا المكان، خلفه المحلُّ الذي حتَّى الآن فيه عام تأليف الوثيقة. استدراك: وهذا السيّد وأخوه الشَّيخ ممر عنت المقدم ذكره، لمَّا ارتحلا لتحصيل العلم قدما عند الشَّيخ ممر جاراً في قرية {بك} ومكثا عنده حتَّى ابتداء العلم، وفي ساعتئذ سمعا من أفواه النَّاس إنَّ مالكا سه، كائن في قرية {جل} ولذا رحلا من عنده فوجداه هنالك، وهذان هما اللذان لازماه قبل أن يعلمه أحد.

• ومنهم ذو المزايا العليّة، والمواهب اللدنيّة، من له نفحة ربّانيّة، ولحظة من الله نورانيّة، سيّدي سيس تُر. كان في ابتداء أمره ملازما مع الشَّيخ لأنَّهما تحابَّبا في ذلك الوقت، وتخاللا، ثمَّ لمَّا حاز من العلم ما حصل، وأراد السُّلوك إلى سلك أهل الله أخذ الطَّريقة عن الشَّيخ إلى أن نظمه المنان إلى سلك المقدّمين. وكان أحدا من خلفاء الشَّيخ في جهة. ودارهم دار علم وسيادة، وكان مشهورا في النّواحي وموقرا عند الإخوان.

^١ Mor diara

^٢ Mbacké ربّما.

بلغني عن بعض ملازميه أنه لم يزل ازدحام الناس على بابهِ لأخذ الطَّريقة ودرس العلم. الحمد لله وجدني ابنه **محمد الهادي** تُر لَمَّا أراد قراءة العلم في تواون ولكن لَمَّا جاء هنالك كان يقرأ عند أحنينا في الله وحبينا الشيخ **ممر باس**، الذي مضى إلى رحمة الله، إلى أن صار من الذين تصدروا مع علم كثير، وهو الذي تزوج **عائشة سه الصغرى** بنت صاحب الترجمة.

• ومنهم صغير الشيخ^١ وابن عمه سيدي الحاج **ممر خُجَّة**، هو من أفاضل الأصحاب وخواص الأحياب، ولَمَّا أخذ العلم عن الحاج **عبد سيس**، رجع وأخذ الطَّريقة عن الشيخ^٢. وله حظٌّ عند القاصي والداني، وكان مكرِّما عند الحاني، ولو لم يكن له فضل إلا كون أبه وأب الشيخ من أصل واحد، لكفاه شرفا، وأحرى لما جمع من أشتات الفضائل.

وكان الشيخ يحبه محبة أولاده رضي الله تعالى عنهم، وهو الذي تزوج بنت صاحب الترجمة **نفيسة سه**، بعد أخ الشيخ **ممر بنت سه**، حتى الآن تحت يده عمرهما الله عمرا طويلا.

^١ الحاج مالك.

^٢ صاحب الترجمة.

• ومنهم الفقيه الألمعي، والأريب اللوذعي، المقطف من أفنان رياض الأدب أزهارا، والمقتبس من مصباح المعارف أنوارا، سيدي أحمد دف، وهذا السيد أخذ الطريقة عن الشيخ بعد حوزة مراده من العلم. وكان ملازما مع الشيخ طول دهره حتى قضى وطره.

من أهل {كجور} وكتب بخطّ يده ابن بون^٢ مع الطرر؛ لكثرة همّه وحرصه في تحصيل العلم.

• ومنهم العارف الزكي، والعامل الذكي، والفاضل الأجل، والبركة المحيل، السيد ممر لو. وهذا السيد كان من أهل {جابر^٣}، وهو آية من آيات الله، وله قصيدة في ترتيب حروف الآية " يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا... إلخ. مطلعها:

الحمد لله الذي قد قهرا
إلى أن قال:
سميته تذكرة القلوب
يا أيها العاقل لا تشتغل
عباده بالموت في الحكم جرى
لكل من خاف من الرسوب
بزينة الدنيا قطيع الأمل

Dafé رّبما.

^٢ كتاب في النحو.

^٣ Ndiambour، حسب اعتقادي،

ارجع إلى الإله ذاندامةً فيما مضى من جملة الملامة
 أعني إلى طاعة رب العالمين مع دوام خوفه في كل حين
 ولما قدمت تواون للقراءة، وجدته توفي، ولكن سمعت من عند بعض
 الإخوان يقولون: إن مثل الشيخ ممر لو لم يكن موجودا في زمنه وبيده
 خرج الحبر الناقد، والغطمطم الماجد، علي به. وكفاه ذلك على أنه فاق
 الأقران، الحمد لله.

• ومنهم البركة المعظم، والماجد المكرم، الذّاكر الخاشع الكبير المتواضع،
 ذو الأخلاق العظيمة، والمناقب الجسيمة، الفقيه الأجل، الفاضل الأكمل،
 سيدي أحمد بوج، وهذا السيّد كان من أهل {والو}. ومن دلائل شرفه أنه
 أمّ ذات يوم للصلاة فلما أقيمت الصلاة تقدّم وكبر، جذبه واحد من
 المأمومين وقال له ارجع إلى ورائك، لا يليق لك أن تؤمّ الناس، ورجع وراء
 ظهره، ولم يقل شيئا، وذلك قلّ ما يوجد في السودان إلا من طهر الله
 طبيعته، ومع ذلك صلى في الجماعة مأموما، ولم يخرج من المسجد، لله

دأبه! وهو والد الغلام الحاج بوج، ولو عاش هذا الابن لكان كأبيه إن شاء الله.

• ومنهم ذو الأخلاق المرضية، والأفعال الزكية سيدي الحاج عمر جو، وهذا السيد كان من أهل {جلف} ولما أخذ العلم عند الشيخ جان سيس، رجع إلى الشيخ وأخذ منه الطريقة فلم يزل مشغلا بخدمة ربه وقراءة أوراده، إلى أن نظمته الله من سلك المقدمين. ومسكنه قريب بمسكن الشيخ لشدة تطفه وتحننه إلى الشيخ وعياله. وهو الذي تزوج بنت الشيخ أحمد سه، آمنة الصغرى، لما أتى بها أبوها الشيخ ممر بنت إلى العيال، وأتى بهم في فاس، وبعد ذلك انتقل إلى {تواون} وفي تواون زوجها الحاج عمر جو.

• ومنهم ثلاثة من العلويين، أولهم السيد ابن الشيخ محمد عال، وهذا السيد رضي الله عنه كان من الأفاضل الذين شهد بفضلهم القاصي والداني، وله باع في العلم طويل، وكان من خواص هذا الشيخ، توفي رحمة الله عليه قبل وضع التقييد. وقبره كائن في ناحية {كبار} قريب منه، ويتبرك به في كل حين. وسبب موته في هذا المكان، أتى من أرضه لزيارة صاحب الترجمة،

فلما أراد الرجوع إلى الأهل وبلغ هذا المكان أصابه المرض الذي توفي منه رحمه الله.

- والثاني، ابن عم أبيه السيد محمد حبيب الله مَحْنُض، وهو أيضا ممن أخذ عن هذا الشيخ رضي الله عنهم، وهو في قيد الحياة. وأراني ورقة فوجدت فيها مكتوبا بآني الحاج مالك ضمنت لأخينا في الله ابن محنض باب لايسلب أبدا، وهو ممن يشار إليه بالفتح، وهذان السيدان من بني يعقوب، ولكن وطنهما في العلويين.

- والثالث منهم السيد الفاضل والأديب الكامل التّجان بن باب بن أحمد بيب، وقد مدح الشيخ رضي الله عنه بقصيدة عجيبة، وهو أيضا في قيد الحياة، وما منعني أن أذكر شيئا من أشعاره إلاّ عدم حفظي إيّاها، الحمد لله.

• ومنهم البركة الأمجد، والكوكب الأسعد، والمحبة الصّافية، والمودّة الوافية، سيدي جك جوب^١، وهذا السيد كان من أهل {تنكيج}^٢. وهو فقيه عالم بعلم التّركة الذي هو نصف العلم.

^١ Ndiaga

^٢ رُفيسك.

ولمّا أخذ الطّريق من عند الشّيخ انتقل من قرية أصله، واستوطن مع الشّيخ، ولمّا قدم القرية التي سمّاها صاحب الترجمة {فاس} تبرّكا بقرية شيخه أحمد التّجاني للقراءة وجدته في {برا} ووجدت عنده جماعة في ذلك الزّمان. ولمّا توفّي كبيره إبراهيم جوب رحمة الله عليه، طلب أهل قريته على الشّيخ أن يرجع ليقوم محلّ كبيره، ولذلك رجع. ولمّا قدمت عنده في تلك القرية وجدت على يده إجازة الشّيخ وتبرّكت بها، وكذلك إجازة من عند الشّيخ الحاج محمّد فال بن الفغ، وجدتها على يده أيضا الحمد لله.

• ومنهم الفقيه الوجيه، الأديب النّزيه، المحتسب الأرضى، العدل المرتضى، السيّد علي به، وهذا السيّد كان من أهل {ندر} وأعطاه الوالد الشّيخ الماهر الذي أشار إليه النّاس أنّه بلغ في العلم غاية قدر من بلغها ممر كران، فلمّا مات هذا الشّيخ رحل ولازم الشّيخ ممر لو حتى حصل من العلم ما حصل أخذ الطّريقة عن الشّيخ، ولم يرجع إلى {اندر} حتى

الآن، وصار مستوطننا في {انكمب} ^١ حتى بنى فيها زاوية، فجزاه الله عن الإسلام خيرا، وكثر أمثاله.

وكان مشغلا بخدمة السنّة، ومجتهدا في تعليم الناس أبدا. وخرج في يده جملة العلماء، تولّى الله أمره حيث صار. ورأيت قصيدته التي مدح بها الشيخ، مطلعها:

صدّقت كلّ وليّ الله قاطبة تصديق سرّ وإعلان مدى الأمم
لكنّ شيخي هو المأوى الملاذ به وبغيّتي ومراداتي وملتزمي
حسبي كفاني وقطني كلّ آونة دنيائي أخراي سلّمني من الكلم
الحاج مالك إمام المؤمنين ومن به تعلّق وجه الله يعتصم
لأنه الكنز يغنيننا بحكمته عمّا سواه وربّي الله ذو الكرم
وله قصائد غير ذلك في مدح صاحب الترجمة، وشيخه أحمد بن
محمّد التّجاني، أحله الله دار التّهاني.

• ومنهم العابد الصّالح، ذو الفضل الواضح، والسّعي الرّابح، ذو المروءة
النّاصح، الحاج عبد الحميد كَنّ، وهذا السيّد كان من أهل {اندر} أيضا،
ولكن انتقل منه واستوطن في الديار الكولخيّة، وهو الذي زوج ابنته ابن

^١ Ngoumba ngéwoul

الشيخ صاحب الترجمة أبابكر سه، وذلك شاهد على علو مقامه، وهو الذي لما أراد النصارى أن يرسلوا واحدا من هذه القبلة مع الذين اختاروهم بين الشرق والغرب ليرسلوهم إلى الشريف المكي، لما اشتدت الحرب التي اشتعلت فيهم وبين الألمان، وطلبوا من صاحب الترجمة أن يعين لهم أحدا من تلاميذه يسير مع الذين اختاروهم. لما بلغ هذا الخبر إلى الشيخ¹ أشار لهم هذا السيد، ولو لم يكن له من الفضل إلا ذلك لكفى؛ لأن الإشارة تكفي من كان ذا عقل وفهم. وسمعت منه مشافهة عند قدومه ب {تواون} من هذا السفر، يقول لصاحب الترجمة: فلما ركبنا البحر المحيط في رجوعنا، وماج بنا الأمواج، فإذا رأيتك في النوم واقفا وعلمت بل وأيقنت نجاتنا؛ لأن من كان في شدة متى رأى واحدا من العلماء أو واحدا من الأولياء فذلك دليل على خروجه منها.

• ومنهم ذو الباع الواسع، والعالم الرافع مكي جري² وهذا السيد كان من أهل {جامبر} ودارهم دار علم ومزية. أخذ العلم عن الشيخ جان سيس ولما

¹ الحاج مالك عنه رضا العزيز المالك.

² Magueuy ndiaré.

قضى وطره من العلم أخذ الطّريقة عن الشّيخ وأعطاه الإجازة، ولم يزل يدرس العلم ويعلم في كلّ زمن حتى الآن، وكان في الآفاق مشهوراً، ومرهوباً عند الإخوان، ومكرّماً عند القاصي والدّاني، وله حظّ في الله نفعنا الله ببركة علمه.

• ومنهم السيّد العابد، العديم النظير الماجد مكت سه، هذا السيّد من أهل {والو} أيضاً، وهو من الذين سكنوا في قرية {فاس} سمّاها صاحب التّرجمة فاس تبرّكا بقرية شيخه ذي المقام الأنور، وسيّد الرجال الأطهر الشّيخ أحمد التّجاني أحلّه الله دار التّهاني، وهذا السيّد لم يزل يشتغل بعبادة ربّه وخدمة صاحب التّرجمة في البستان الذي في {فاس} إلى أن صار إلى رحمة المنان الحنان، رزقنا الله وجميع المسلمين سعادة الدارين آمين بجاه هؤلاء الأخيار.

• ومنهم العالم العلامة، الدّرّاة الفهّامة، حامل مذهب مالك، السّالك في العلوم أقوم المسالك، سيّدي الحاج عبد السّلام لو، وهذا السيّد من أهل {جامبر} أيضاً، ولما ارتحل لقراءة العلم ألقى عصا التّسيار إلى قرية

{جارد} ولمّا حصل ما حصل من العلم أخذ الطّريقة عن الشّيخ، وكان عالما عارفا بمشكلات الفنون. بلغني من عند بعض الإخوان أنّه كان أعلم من كانوا مع الشّيخ في ذلك الزّمان. وله قصائد في جناب الشّيخ، وله مرثية يرثي بها أخاه الشّيخ ممر لو رحمه الله تعالى، مطلعها:

ألا ليت لي كلّ التجلّد والصّبر لقد حفيب أو راح من الذّعرا
لقد غاض بحر النّجم والعلم كلّهُ لورّاده تيه كتيه أخ الخمر
فأين من الآفاق من كان وارثا خليلي ابن عمّي في البشاشة والبشر
ومن كان مقراء الضّيوف وسؤلهم يعجّله كلّ التّعجل والعصر
وأين مناخ المغتفين لوعلنا نوالا إذا مات التّقي ميتة العرّ
وما الموت إلّا مشرب النّاس كلّهم فلا بدّ من يوم حملنا إلى القبر
قلّ مثل له في الورع، وكان يزرع للشّيخ بستانا كلّ سنة، جزاه الله خيرا. قدم
ابنه سمّي صاحب التّرجمة عندنا لأخذ العلم إلى أن قرأ ابن مالك
والحريري وشيئا من اللغة ورجع، فلمّا رجع أتاه المرض الذي توفي فيه
رحمة الله تعالى.

¹ عندنا مشكلة في معنى واستقامة الوزن في العجز، فمن رأى غير ما رأينا، فمرحبا به!

• ومنهم العارف الكامل، ذو الفتح الواصل، والفضل الكبير، والمجد الشهير، سيدي عبد الله كي، وهذا السيّد من خاصّة الخاصّة من أصحاب الشيخ رضي الله عنه، المقرّبين إليه الملحوظين بعين العناية لديه، وكان ورعاً لم يكن له شغل إلاّ خدمة ربّه، وأخذ العلم عن صاحب الترجمة في {انجارندي}¹ وهو من الذين كانوا يزرعون البستان الذي في {فاس} ولم يزل التلاميذ يزدحمون في بابه لأخذ الورد وقراءة العلم، ولم يزل يهتمّ أمر الإخوان جزاه الله عن الإسلام خيراً. وهو حامل لكتاب الله وعامل به، لم يزل قائماً ليله، وصائماً نهاره إلى أن أتاه الموت.

• ومنهم صاحب السنّة السنيّة، والمواهب العليّة، أحمد كي، وهذا السيّد دارهم دار علم، وهو من أهل {جامبر} أيضاً، وكان يزرع للشيخ كلّ سنة بستاناً، وهو عالم فقيه، وعابد ناسك، أتاني ابنه في {اندر} لقراءة العلم.

• ومنهم المجتهد السابق، والمحبّ الفاني، كليته إلى الله الصادق، القاضي الحاج مير صلّ، وهذا السيّد كان من أهل {كنجول}² ولمّا رحل لتحصيل

¹ Ndiarndé

² Gandiol

العلم حظّ رحله في ساحة صاحب الترجمة، ولازم غرزه بغرزه حتى نال ما تمنى، ثم أخذ الطريقة أيضا عن صاحب الترجمة إلى أن أتاه الله بالفتح المبين. وهذا السيّد من الذين بلغوا الغاية في كلّ شيء ما من العلوم الظاهرة والباطنة ولكن من أهل الخمول، الحمد لله.

• ومنهم الصادق المواظب بدرس القرآن والعبادة، الذي كان أنسبه بالتسبيح والتّهليل والجسم نحيل، السيّد مايب سوك، وهذا السيّد أخذ العلم عن يد الحاج عبد سيس، وكان من أهل {كجور} ولمّا ترك الاشتغال بالعلم، أخذ الطريقة عن الشيخ، ثمّ سكن معه، ولم يزل مجتهدا في عبادة ربّه إلى أن جعله الشيخ إمام الزاوية التي في تواون، بعد انتقال المحبّ العالم عبد الله صوّ، ولم ير له مثل في الورع. ومن فضائله أنّه لا يجلس في مجلس يذكر فيه أحد إلاّ ويقوم عن المجلس لورعه وتحفّظه، وكان أكثر تعليمه الفقه، ولم يكن له حظ في النحو.

• ومنهم الحافظ الأبر، والكبريت الأحمر، السيّد أبوبكر جك، وهذا السيّد كان من أهل سالم ودارهم دار علم. ولما بلغه اسم هذا الشيخ أتى لزيارته، فلما أتى ترك أشغاله الدنيويّة، ولازم الشيخ حتى أنه لم يقدر على التزويج. ومن فضائله أنه ربّما فاتته صلاة الجماعة في الزاوية، ولم يزل يقوم الليل كلّه لدرس القرآن ملازماً عبادة ربّه في ذلك الحين، كما قال الله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم﴾ الخ... الآية.

• ومنهم البركة المكرّم، الفاضل المنعم، الناسك الذاكر، الحامد الشاكر، السيّد داود جة، وهذا السيّد كان من أهل {جلف} وأخذ العلم عند الشيخ ممر عنت كب، ثم أخذ الطريفة عن الشيخ إلى أن نظمه الله من سلك المقدّمين.

ولما رجع بلدهم أقام هنالك الجامع ببركة هذا الشيخ، وكان مشهوراً في تلك الجهة. ولم يزل الناس يزدحمون عند بابيه للزيارة والتبرّك وأخذ العلم.

.Niang أو Diéngé

٢ Mor anta kébé

وبلغني من عند بعض الإخوان الذين عرفوه شهدوا أنه أتاه من الله الفتح المبين.

استدراك: وهو الذي تزوج بنت صاحب الترجمة أم كلثوم، أطال الله عمرهما بخير وأمن الحمد لله.

• ومنهم ذو الشيبة المنورة، والأوصاف القمريّة، الذي حاز للعلم أعلى، وملك في العلم أعلى، السيّد الحاج مالك صار، وهذا السيّد كان ملازماً مع الشيخ أول عمره، وبه أخذ العلم حتى تبخر، وهو الذي أنكحه الشيخ ابنته فاطمة سه. ومن فضائله أنه تخلّق أخلاق أهل التّصوّف، وجلّ عيشه مدّة اشتغاله بالعلم النُّخالة^١ كما بلغني ممّن يوثق بخبرهم.

وهو الذي أوصى صاحب الترجمة بأن يغسله، ولكن لم يحضر في الحين؛ لكونه بعيداً؛ لأنّه كان حينئذ في قرية {بُود} ولذلك غسله الشيخ أحمد لو والشيخ الحاج عبد فاط جك^٢ وكان من أهل {جلف}^٣ رضي الله عنهم.

^١ نخالة القمح، هي ما يبقى منه بعد طحنه وتخله.

^٢ Niang

^٣ Diolof

• ومنهم الذي أحاطته العناية الربّانية، والعطفة الامتنانية، واللفظية الإحسانية، والنظرة التجانية، الدالّ على الله بكلّيته الحاج سالف امبينك^١، وهذا السيّد أخذ الطّريقة أوّل مرّة عن يد الشّريف مولاي وكيل، وبعد ذلك جدّد له الشّيخ صاحب التّرجمة، وأعطاه إجازة، وتبرّكت بها. وكذلك أراني إجازة أيضا أجازه العالم النّحرير، السيّد الشّهير، الحاج الهاشمي تال^٢، الذي من أبناء الولي الحاج عمر الفتوي لّمّا وجدّه في المدينة المنوّرة بأنواره عليه الصّلاة والسّلام، عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. وكذلك أجازه السيّد الشّهير، العالم النّحرير بشير تال أخو الهاشمي أيضا في مكّة المكرّمة. وله إجازة من عند الحاج محمّد فال بن الفغ. وكذلك إجازة ابن شيخنا والخليفة له أبوبكر سه^٢. وكذلك أيضا ابنه الشّيخ محمّد المنصور سه أعطاه الإجازة. وهو الذي كان في يده نفقة أهل دار الشّيخ التي في {اندر}، وكان قائما بحقوق الإخوان، وحاملا كلّهم، وقلّما يأتيه ذو شغل إلاّ سدّ شغله. وسمعت من عند بعض الإخوان يقولون إنّه لم يبلغ عشر معشار الوالد في

^١ Mbéngé

^٢ ربّما الصّواب هو {أبي بكر} والله تعالى أعلم.

الكرم والجود. كان من أهل {والو} جزاه الله عن الإسلام خيرا وأطال عمره في الإسلام.

• ومنهم خليله ذو الجَنان الفسيح، والفاضل الصحيح، البركة الأجلّ، الشريف المبجلّ، السيّد الحاج آدم انجاي، وهذا السيّد كان من أهل {اندر} وأخذ الطّريقة عن الشيخ. وبلغني أنّ أهل {فوت} يقولون إنه أروع الورعين. ومن دلائل شرفه أنّه أتته ذات يوم زوجتان بغير طلب منه ولا علم، كلّ ذلك ببركة الشيخ صاحب الترجمة، الحمد لله.

• ومنهم ذو السرّ الظاهر، والفضل الباهر، سيّدي الحاج بِرامَ كَي، وهذا السيّد كان من أهل {جامبر} وهو من الذين يزرعون للشيخ بستانا كلّ سنة، جزاهم الله عنا خيرا.

• ومنهم الفاضل الكامل، والعارف الواصل، ذو الصّدر السّليم، والفضل العميم، السيّد مدمب جام، وهذا السيّد من الذين أخذوا العلم عند الشيخ جان سيس، ثمّ أخذ الطّريقة عن الشيخ بعد تحصيله العلم. وكان من أهل

{والو} واجتمعت به في العام الماضي في دار الشيخ وكان مقرئاً ومشهوراً بين البلدان، لطف الله به وإيَّانا، وأعطاه الله درجة ورزقا قلَّ من ناله أو بلغه من أهل {والو}.

• ومنهم الأديب اللبيب، صاحب المفاهر عند الله القريب، المعروف بالعدالة والسِّيادة مع البشاشة، سيدي أحمد عنت صمب، وهذا السيّد أخذ العلم عند الشيخ برام كم^١ حتى زوجه بنته، ثم أخذ الطريفة عن الشيخ، ولم يزل مشغلاً فيما ينفع يوم الندامة، ويبغض أهل البدعة. وله زاوية في {كبمار}^٢ يقرؤون فيها الوظيفة صباحاً ومساءً. ولما نزلت عنده وجدته مجتهداً في أمر الإخوان. وهو الذي زوج بنته ابن الشيخ ممر بنت سه، وكان مملوء القلب في حبّ الشيخ صاحب الترجمة، نفعنا الله ببركة صدقه.

• ومنهم الصّنوان الفاضلان، العارفان الواصلان، القمران المنيران، والمقدّمان الشّهران الأطهران، سيدي أحمد صو وصغيره الحاج عبد الله

^١ Ngome

^٢ Kébémèr

صو، وهذان السيّدان كانا من أهل {كاي} ^١ ودارهم دار علم ومزيّة، وكانا قبل أخذهما الطّريقة على الطّريقة التّجانيّة التي قل من سلكها ولم يكن من أهل الفتح؛ لأنّ من أخذها إمّا أن يكون له الفتح في الحين أو يكون له فتح عند الممات. والكبير أخذ الطّريقة عن الشّيخ، وأخذُ ورده وتقديمه تقارنا في زمن واحد، وأمّا الصّغير عبد الله صو، فسبب أخذه الطّريقة، بلغني من عند بعض الإخوان أنّه أخذه مرض شديد أعجز الأطباء، حتّى كاد أن يموت! فلمّا أراد الله إنقاذه من ذلك المرض أراه واحدا من أهل الكشف، وقال له دواءك تركته، وهو أن تأخذ الورد التّجاني! ولذلك رجع إلى الشّيخ صاحب التّرجمة وأخذ الطّريقة عنه. وهو الذي كان إمام الزّاوية التي في {دكان} ^٢ قبل أن يبني زاويته التي بناها، ولمّا بنى الزّاوية ترك تلك الزّاوية التي كان إماما فيها. وهو الذي نكح بنت الشّيخ أم الخير الصّغرى. وله قصائد في مدح الشّيخ، وفي جنان الشّيخ الكبير الكبريت الأحمر، وحبل الله الأشهر، أحمد بن محمّد التّجاني رضي الله عنه. وهو وكبيره آيتان من آيات الله.

 ١ Gaya

٢ Dagana

• ومنهم العالم الصمداني، والفقيه الربّاني، السيّد الحاج عبد فاطم جك^١، وهذا السيّد هو الذي خلفه الشيخ صاحب الترجمة في مكان {جارد}^٢ لما انتقل من هنالك. وكان عالما بالفقه، وفاهما بدقائقه، وهو من الأفاضل الجلّة، وكان من أهل {جلف} وفي يده بنت الشيخ^٣ التي هي كبيرة السيّد الفاضل أحمد منصور. قلّ مثل له فيما سمعنا، نفعنا الله ببركة هؤلاء السادات الأخيار آمين. وقدم ابنه محمّد البشير، عندي في {اندر} ليشغل شيء من العلم، وأمه فاطمة^٤ بنت صاحب الترجمة، بلغه الله مقام أجداده.

• ومنهم العارف الشهير، صاحب المناقب الكبير، ذو الكرامات الظاهرة، والمواهب الفاخرة، الشريف الجليل، ذو المجد الأصيل، من تطهر من كدرات النفس، وتخلّق بالأخلاق السنيّة، الذي نزل عند الشيخ مكان عبد الله ابن أمّ كلثوم، صاحب المعارف القدسيّة السنيّة سيدي أحمد الأمين فال،

^١ niang

^٢ Ndiarndé

^٣ هي السيّدّة فاطمة سه الصغرى بنت السيّدّة صفيّة انيانغ، وسميّة والدّة والدها {السيّدّة فاطمة وادّ ول} وهي التي رأت النور أيام حجّ الشيخ الحاج مالك رضي الله تعالى عنهم.

^٤ ربّما العبارة هي: ليشغل بشيء، أو في شيء.

^٥ الصغرى.

وهذا السيّد مكث عند الشيخ بعد حفظه كتاب الله. ولمّا قدمتُ {تواون} وجدته هنالك. ولم يزل متردداً بين تواون والشريف؛ لأنّه كان في ذلك الوقت يشتغل في أخذ العلم عند العالم المفيد الشيخ ممر لو الساكن في قرية {الشريف} قرية من {تواون}. وشيخه الذي كان يتعلّم عنده من الذين أخذوا العلم عن الحاج عبد سيس وتصدروا منه.

وكان هذا السيّد من أهل {بؤل} وقلبه مملوء بالتقوى والمعارف. ولم يُر له نظير في تلك الجهة، وهو آية من آيات الله.

• ومنهم ذو الحظّ الوافر، والمقدّم الشاكر أحمد كي جوس، وهذا السيّد كان من أهل {والو} وكان قارئاً مولده صلى الله عليه وسلم لأهل {اندر} حتّى أنّهم يقولون ليس له مثل في هذا الزّمان في القرية، وهو عالم بعلم اللغة. وأخذ العلم عند الشيخ القديم الحاج أحمد انجاي، وكان يقرأ المولد أيضاً لخليله وحبّيه الحاج صمب قر سيس، كلّ سنة في {لوغا} وكان عالماً بالمدائح اللواتي مدحت جنابه صلى الله عليه وسلم. ورأيت إجازته في يده، وتبرّكت بها. ولمّا حضرته

الوفاة، أوصى أن أكون مصلياً عليه، ودفن عند شيخه الحاج أحمد انجاي،
وقبره هنالك والحمد لله.

• ومنهم السيّد الوامق، والعجب الصادق، طود سوّده شامخ، صاحب
العلم الرّاسخ، سيّدي إبراهيم انجاي، وهذا السيّد شرب من بحر مشكاة نور
صاحب التّرجمة. وبلغني من عند بعض الإخوان أنّه ممّن يشار إليه بأنّه من
أهل الكشف، وكان عالماً مشهوراً في الآفاق، واجتمعت به مرّتين في دار
الشيخ، جزاه الله عن الإسلام خيراً. وهذا السيّد كان يظهر شيئاً من الكشف!
وأنشده له صاحب التّرجمة:

إنّ الكرامات حيض للرجال فلا تطف إلى النفس إنّ الوصف لله
فمستعار فلا تطلب تملكه لا تطلبن غيره في حضرة الله
زجر له خوف الفتنة والفساد، الحمد لله.

• ومنهم العالم العلامة، الدّراكة الفهّامة، خزينة الأسرار العرفانيّة، وترجمان
الطّريقة التّجانيّة الحسين في ابن الفقيه مور في الذي اجتمع أهل {اندر}
في زمانه، ليس له نظير في علم الفقه، وهذا السيّد ربّاه الشيخ صاحب

العله سقط {على أنّه}

التَّرجمة أحسن تربية، وعلمه العلم. وكان أعلم أقرانه في زمنه فيما بلغني،
وقلّ مثل له في الورع، ولم يكن في قيد الحياة عام تأليف الورقات. وهو من
أهل {اندر} ومدح الشيخ بقصيدة طويلة في بحر البسيط مطلعها:

فما وداعك والتّوديع تحزانه وارحل بسرّ فلا يعرفك تبيانه
إلى أن قال:

وهو ابن عثمان فرد العصر مالكتنا من في صباه به قد آل فتياه
رحمه الله وبلى ثرى قبره بسحائب رحمته أمين. وأبو هذا السيّد هو الذي
تعلمت عنده علم الفروع.

• ومنهم أبو الخيرات وابن البركات، الذي جمع شرف العلم والدين بعدما
ارتقى إلى ذرى المجد واليقين أحمد جو وهذا السيّد من أهل {والو} أيضا،
وهو من أشياخي، أقراني شيئا من كتب الطّريقة التّجانيّة كمنية المريـد
وغيرها. وما منعتني أن أذكر شيئا من الذين أخذ عندهم العلم إلاّ عدم
معرفتي إيّاهم، وهو في قيد الحياة عام تأليف التّرجمة، كان الله لي وله
ولجميع الأمّة نصيرا ومقيّدا وحفظا بجاه سيّد المرسلين وخاتم الأنبياء
والصّديقين.

• ومنهم ذو الديانة المربوطة بالحبل المتين، والنفس الزكية الموصوفة بالفتح المبين، سيد البركة الملحوظ بعين العناية في الحركة والسكون سيدي الشيخ كة، وهذا السيد أخذ الطريقة عن الشيخ صاحب الترجمة بعد تحصيله العلم. وكان والده ممن يشار إليه أنه ولي، ولكن كان قادريًا. وله من المقدمين جملة كثيرة، ومع هذا لم يأخذ هذا السيد الطريقة القادرية. وكان يحب الخمول حتى أنه لو لقيه أحد لم يعرفه يظنه جاهلا.

ومن فضائله أنه لم يكن في يده مال كثير، ولكن لم يزل كثير التعفف، كما قال جلّ وعلا: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ وكان ملازما صلاة الجماعة، وقراءة الوظيفة في الزاوية، والعزلة مع درس القرآن. رأيت عنده مصحفا يقرأ فيه كل يوم السبع أو الوقف، جزاه الله والمسلمين عنا خيرا. تنبيه، رأى أخونا في الله عبد الرحمان ول، ابن السيد المرحوم ألفا مير رؤيا أعجبتة قبل موت هذا السيد؛ لأنه لما قيل له أن السيد الشيخ كه مرض،

رأى في النوم كأن القمر نزل من السماء حتى أتى تحت الشجرة التي في دار الشيخ كه، فلما أصبح قيل له: إن الشيخ كه توفي فناول بموته.

• ومنهم الفاضلان الخليلان المحبان الكبيران سيدي شيبه فال، كانت أمه أختا لأم الشيخ صاحب الترجمة. وسيدي مولود ول. كان ابن خال الشيخ ألف مير، وهذان السيّدان كانا من أفاضل الإخوان. وأما شيبه رأيت إجازته، وتبركت بها، والحمد لله. وهو الذي زوجته الشيخ بنت كبيره عبد بول^١، نور الله لحدّه، ووسّع قبره. وكان عالما بعلم النحو ومخرجا دقائق التصريف.

• ومنهم ذو التجارة الرابحة، والنفس الصالحة، سيدي امبور اندوي^٢، وهذا السيّد كان من أهل {اندكار} وهو إمام الزاوية التي في {اندكار} وأخذ العلم عند الشيخ مودّ في^٣ {اندر} وسمع التفسير. ولما قدمت {اندكار} وجدته باقيا في قيد الحياة، بارك الله لنا وله وللمسلمين.

^١ لقبه: فال.

^٢ Mbor ndoye

^٣ Mawadd faye

• ومنهم ذو الفضائل العديدة، والأفعال الحميدة، سيدي مختار جوب، الذي كان نائباً في زاوية {اندكار} وكان أصله {كُكِّيَّا} من قرى كجور. وهذا السيّد أخذ الورد من قبل عن الشيخ الذي يقال له الإمام الذي كان في {يوف} مشهوراً، ثمّ بعد ذلك أخذ الطّريقة التّجانيّة عن الشيخ صاحب التّرجمة إلى أن نظمه من سلك المقدّمين. وله باع في علم الفقه، وسمع التّفسير أيضاً عند الشيخ.

• ومنهم الخليلان المحبّان لله، العدلان العادما النّظير، كانا قمري عصرهما، وشمسي دهرهما، كلّ واحد منهما في النّواحي شهير، ومسقط رأسهما {جامبر}، الواحد، سيدي يوسف جوب، وهذا السيّد هو الذي كان في يده بستان الشيخ الذي كان في {فاس}، ولم يكن له شغل ولا حاجة إلّا في أمر الشيخ أو خدمته. وهو الذي عنده بنت الشيخ آسية^{٢٢}.

^١ Ndiabmour

^{٢٢} بنت السيّد صفية انيانغ، رضي الله عنهما.

والثاني سيدي مد صار، وهذا السيّد هو القائم بعيال الشيخ الذين في
 {تواون}؛ لأنّ نفقة أهل الدار في يده، وهذان السيّدان، كلّ واحد له حظّ
 في الله بغير شكّ.

• ومنهم ذو الفتح المشهود، والفعل المحمود، الفقيه الأجل، والنبيل
 المبجل، سيدي مالك اندير¹. وهذا السيّد كان من أهل {كجور}. وهو عالم
 بأسرار الطريفة التجانيّة، وكثير البحث والتفتيش عمّا جهل منها. ولمّا
 قدمت {تواون} للقراءة وجدته ثمّ، وكنت معه في بيت واحد، وكان
 ملازماً قراءة الوظيفة في الزاوية. ولمّا حصل ما رزقه الله به من العلم، تزوّج
 في {رفسك} ولم يزل متردداً بين {اندكار} و {رفسك} و {تواون}. وكان
 من الذين شربوا من الأسرار التجانيّة حقّاً، وأراني إجازته وتبرّكت بها،
 الحمد لله.

¹ ndire

• ومنهم البركة الأمد، والخير الأسعد، المشتغل بخدمة مولاه الحاني المحبوب عند القاضي والداني، سيدي الحاج علي جه، وهذا السيّد كان من أهل {تنكيج} ' وأخذ الطّريقة عن الشيخ، ومكث عنده مدّة سنين، إلى أن أتاه من الله الفتح المبين. ولمّا قدمت {تواون} لقراءة الاحمرار وجدته مشتغلا بقراءة ابن مالك، ولمّا رجع إلى بلده أقام الزاوية هنالك ببركة هذا الشيخ. وكان نائب القاضي في {روفسك}. ولمّا قدمت عنده في {روفسك} وجدته مع جماعة يعلمهم أمر دينهم، ويحضّهم على اتّباع الشريعة، وينهاهم عن مخالفة السنّة، جزاه الله عنّا والمسلمين.

• ومنهم العارف الذي بلغ في أوج المعالي إلى الرتبة التي ما بلغها من الأقران سواه، سيدي عبد الله صمب، وهذا السيّد قرية أصله {يوف} قرية في ناحية {اندكار}. ولمّا ارتحل لتحصيل العلم، كان ملازما في ابتداء أمره الشيخ ممر دم، ثمّ بعد ذلك تلاقى مع هذا الشيخ.

'روفسك.

ولما نال ما نال، وحاز ما رزق له من العلم، استوطن {تنكيج} وتزوج هنالك.

وكان صاحب تدبير وعقل ودين وهو ناصح. ومن دلائل نصحه أنه كان يوصي الأصاغر الذين كانوا في دار الشيخ على القيام في درس ألواحهم، وأمر دينهم، ولم يك من هو أفطن منه فيما رأينا. وهو الذي صار قاضيا في {تنكيج} بارك الله لنا وله وللمسلمين.

• ومنهم الفقيه العلامة الخطيب، اللطيف اللوذعي الأريب مخج انجاي، وهذا السيد من الكبراء الفضلاء النجباء، الذين يشار إليهم بلوغ المرتبة القصوى. وهو من الذين أخذوا عند صاحب الترجمة علم الباطن والشريعة. ولما حصل ما رزق له من العلم، كان يجول في البلاد، ولم يستقر بمكان، ولذلك لم يعرفه إلا النادر. وهو أصولي ونحوي وفروعي ولغوي، وفي كل شيء بلغ الحد، ولكن في هذه الأزمنة أكثر مقامه في جلف، وصغيره الحاج بوكز انجاي، هو الذي تفقه من عند الشيخ ممر عنت كب، في قرية {فاس} وبعد ذلك أم الشيخ الجامبري كلاي جو.

• ومنهم الشيخ العالم النحرير، الذي اهدا الشَّهير، عيسى صمب، وهذا السيّد من أهل يوف، وهو من الواصلين إلى الله تعالى حقيقة الوصول. ولمّا ترك اشتغاله بعلم الشريعة، كان ساكنا مع الشيخ صاحب الترجمة في {تواون} ولم يزل فيه إلى أن دعاه مولاه إلى درج الجنان، وفي قرية {اندكار} توفي بسبب زكام.

وجعل الجنة مقرّ روحه وروح إخوانه، وسقاه الشراب المختوم بمسك وريحان، ولم يك له إلا ابتتان فقط، وهو آية من آيات الله.

• ومنهم الشيخ صاحب المواهب النفيس، لكثرة عبادة ربّه القدّوس، الحسن جوب، لا يك غدا عند ربّه محجوب. وهذا السيّد من الذين أخذوا عن صاحب الترجمة علم الباطن والشريعة، وكان من الذين معه في {جاردي} وهو الذي خرج في يده أخونا يوسف جوب؛ لأنّه ربّاه، ولمّا خرج من {جاردي} صار يوسف إلى يد الشيخ صاحب الترجمة، إلى أن جعله مقدّما في {فاس}، وكان في يده البستان. ولمّا قدمت {فاس} وجدته فيه، وكنت معه في دار واحدة مدّة كوني في {فاس}. مازلت أسمع من أفواه الناس

أيضا عندنا مشكلة في فهم معنى هذا، لعدم نسخة أخرى مقابلة.

يقولون: إنَّ الحسن جوب، قلّ مثل له في العلم وكثرة العبادة إلى أن تلاقينا بعد الشيخ في {اندكار} لأنّه لمّا انتقل الشيخ إلى دار البقاء، قدم من سفر، ولمّا تلاقيت معه في {اندكار} وجدته فوق ما سمعته عنه من العبادة وكثرة التّحرّز. وهو والد الغلام بشير جوب، ولمّا رجع من سفره كان في {فاس} مع صغيره يوسف جوب، إلى الآن فيه. وهو من أهل {جامبر}.

• ومنهم الشيخ النّحوي، مسككا، وهذا السيّد من أهل {جلف} وهو من الذين حازوا الشّرف والرّتبة. وفي آخر عمره رحل لطلب علم الفروع إلى الشيخ الجامبري كلاي جو، ومكث عنده مدّة. ولمّا فرغ من الفروع رجع إلى داره في إزاء {بر}² وبعد ذلك انتقل إلى {سالم} وسكن في ناحية {انكنكيو}³، وله قرية هنالك، وفي تلك القرية توفي رحمة الله عليه وعلى موتى المسلمين. وهو تزوّج بنته أخونا المشارك يوسف انجاي.

¹ Massékk ربما.

² Pir أو Mbar

³ Guinguinéw

• ومنهم الشيخ الورع الصّالح، والعابد النّاصح، الحافظ لكتاب الله، الشيخ ممر بنت كي، الساكن في قرية جَكَّ بَي، وهو من الذين أخذوا عن صاحب التّرجمة الطّريقة التّجانيّة. وهذا السيّد من الذين يزرعون للشيخ البستان الذي في {فاس} وأتيته مرارا في داره لأجل خدمة البستان؛ لأنّي لمّا كنت في {فاس} متى أراد الشيخ اجتماع النّاس لأجل إصلاح البستان، أرسلني لكي أدعو النّاس، ولذلك أتيته في داره. وهو من الرّجال، لله درّه. وأمّا أشياخه في علم الشّريعة فلم أعثر على أحد منهم. وانتقل من دار الفناء إلى لقاء ربّه قبل وضع التّرجمة، فعلى قبره لا تزال رحمت الله تتهاطل وتنصبّ، أمين.

• ومنهم الشيخ الفهّامة، والعالم العلّامة الدّراكة، مالك سلان، وهذا السيّد من الذين يزرعون للشيخ البستان، وعند جماعة من التّلاميذ. وهو فروعّي وكجوريّ. وهو الذي زوّجه صاحب التّرجمة زوجة تلميذه ممّ جُوراً بعدما انتقل إلى دار البقاء، مَتِ دُكْ، في {فاس} وهو من الذين دعاهم الشيخ

ممر بنت سه فيما وقع بينه وبين الشيخ مور جام في {كاي مخ}¹. وهو أخذ العلم عند البقعة الأندريّة².

وبعد أن رجع، لقي صاحب الترجمة، وأخذ عنه الطريقة التجانيّة ذات الأنوار والمواهب اللدنيّة، وهو من أهل الفضل والخير.

• ومنهم الأخ الفاضل الباذل، الشيخ ممر حَوْ جُك³، وهذا السيّد حامل لكتاب الله، ونحيل الجسم؛ لخوف ربّه، وملازم لعبادته. ولم يزل كلّ سنة يأتي إلى زيارة صاحب الترجمة في {تواون}، ولا ينام ليلاً؛ لدرس القرآن، ولا تعتريه سامة. وهو الذي زوّجه الشيخ علي به الساكن في {كول} ابنته. وأتاني ابن أخته أحمد كب، ومكث عندي مدّة إلى أن قرأ عندنا جميع الفنون التي يحتاجها الطالب. ولما تصدر من عندنا شرح نظم شيخه أحمد بمب البكي⁴، تزوّد الصغار، ثلاثة أجزاء! وهو مفلق. وهذا الغلام شهد الشيخ

Ngaye mékhé¹ وقد سبق سرد القصّة عند ترجمة الشيخ مور بنت سه رضي الله تعالى عنه.

² نسبة إلى العاصمة القديمة {Saint-loius}

³ Ndiouga/

⁴ Ngeewoul

⁵ مؤسس الطريقة المريديّة، رضي الله تعالى عنه.

الحاج امبك بص، بأنه من أهل العلم، أدام الله عمرنا وعمره في طاعة الرّحمان.

• ومنهم الشيخ العلامة الطيّب، الماجد الظريف الأريب، المصطفى جوب، وهذا السيّد من أهل {والو} وهو بلغ الغاية من كلّ شيء ما، وكان في قيد الحياة، وكان من عادته قراءة مولده ﷺ كلّ سنة في قرية {جيج} ولذلك قدم عندنا لتعلّم خلاص الذهب في سيرة خير العرب، ولما أتمّه دفع إليّ شيئاً من الفلوس، ورددته إليه، وقلت له: ادع الله لي خيري الدنيا والآخرة، ودعا لي. رزقنا الله وإيّاه وجميع المسلمين استجابة الدعاء بجاه شيخه وشيخنا ووسيلتنا الحاج مالك صاحب الترجمة.

• ومنهم المفسّر الوثوق، والمعرف المنصور، بالعدالة الموصوف مكّي^١، وهذا السيّد من أهل {والو} أيضاً، وكان مدّة عمره إذا فرغ الخريف سافر إلى {بؤل} ويمكث فيه عند دار أخيه الحاج ممرود^٢، يعلم الناس أمر دينهم، ويحضّهم على ترك البدع واتباع السنّة حتّى صار يفسّر لهم كتاب الله تبارك

^١ ربّما. Gniidjie

^٢ Magueuy أو Macki.

وتعالى؛ ليعلموا وليميّزوا ما هو الحقّ والصّواب؛ ليقتدوا به، وما هو الباطل؛ ليجتنبوه.

وهو مضى إلى رحمة ربّه قبل وضع التّأليف. وما رأيتُه حقيقة الرّؤية، ولكن بنته حفصة كي، قدمتْ عندنا في {اندر} ومكثت في داري مدّة. ولم تفتها صلاة أبدا، ولذلك علمت بأنّ والدها من الرّجال؛ لأنّ أبناء العلماء في هذا الزّمان جلّهم لا يشتغلون شيئا من أمور الدّين، ولذلك تجدهم لا يحضرون صلاة الجماعة، بل همّتهم طلب الدّنيا والجولان في طلب الفلوس، ليس لهم همّة غير ذلك!

• ومنهم الحامد المحمود، وبسبقة وفضله المشهود، جبريل كين، وهذا السيّد من أهل {انديكار} وكان إمام الجامع فيه. وبعد انتقاله، قام الحاج مصطفى جوب، مقامه في الجامع. وهو رجل حليم وحريص في طلب العلم، وفي طاعة ربّه. وهو والد الغلام الذي صار نائبا عن الحاج مصطفى، أحمد الأمين كين، في الجامع الانديكاري.

ولمّا كنت في {اندكار} مع صاحب الترجمة، كان يأخذ عندي شيئاً من علم الظاهر. ولم يطلب الدنيا قط لكونه من الزهاد. فضله باد كشمس النهار، وتوفّي قبل وضع الكتاب، ألحقه الله من الذين يسكنون غرف الجنان، وأطال عمر ولده أحمد الأمين، حتّى يبلغ مقام والد أمين.

• ومنهم خليلي وحبّي وكلّيتي حقّاً الحاج المصطفى جوب الاندكاري، وإمام الجامع بعد انتقال الشيخ المرحوم جبريل كين إلى إكرام الله إيّاه، وهذا السيّد حجّ بيت الله مرارا، وهذا يدلّ على حرصه في طلب العلا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ومبغض على أهل البدع، ويزجرهم حفظاً على السنّة المحمّديّة، كما كان ذلك دأب المتقدّمين، وهو حريص ومحبّ على إعانة طلاب العلم، وفي آخر عمره يشتغل بطلب العلم، كما كان في ابتداء أمره مع علوّ مرتبته، وذلك نادر في السّوادين، من كان منهم صاحب درجة بسبب مال أو بعلم بانتساب من العلماء، فإذا لا يشتغلون بشيء من العلم، ومع ذلك يعيبون من يشتغل به ويبغضونه، ويقولون فيه ما لا يليق حتّى كأنّه فعل لهم شيئاً! ولذلك ترك جّل أهل البلاد التعلّم والتّعليم، ونحن لم نعلم درجة أعظم من درجة العلم، بعد قوله جّل وعزّ: ﴿والذين أوتوا العلم

درجات ﴿ إِنَّا لِلَّهِ مِنْ ضَيْعَةِ الْخَيْرِ وَأَهْلِهِ وَإِفْشَاءِ الْبَدْعِ، وَكَثْرَتِهَا كَأَنَّا لَمْ نُوْمِرْ بِاتِّبَاعِهِ ﷺ. شعر:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار
 • ومنهم الشيخ الجامع لجميع الخيرات، الموصل لجميع السعادات، أحمد
 صار، تولى الله أمره حيث صار. وهذا السيد من أهل {جامبور} وهو أخذ
 العلم عند الشيخ ممرلو، ثم أخذ الطريقة عن صاحب الترجمة إلى أن نظمه
 الحنّان المنان، إلى زمرة المقدّمين، ثم انتقل إلى ناحية {قبان} ومكث فيه.
 ووجدني في {اندكار} لما كنت مع الشيخ صاحب الترجمة ليقراً عندي
 الحريري وابن مهيب، وبعد ذلك رجع إلى {قبان} ولم يزل يجتهد فيما
 ينفع يوم الناقشة وما يوصله إلى رحمة ربّه حتى اخترمته المنايا، فعلى قبره
 سحائب الرحمة والرضوان. وأتاني ابنه في {اندر} ليتعلم، ولكن لم يمكث
 في القرية ثلاث ليال! ثم رجع. وبعد ذلك تلاقت معه في {اندكار} حتى
 الآن فيه.

• ومنهم خليله ومحبه وقرينه أبوبكر كب الجامبري أيضا. وهذا السيد من
 الذين يقدمون في {فاس} لإصلاح البستان. وأما أشياخه في العلم فلم

أعرف منهم أحدا. وهو من أهل الفضل والخير. وطال عهدي به، لم أعرف هل هو في قيد الحياة أم لا. الحمد لله الذي جعله على هذه الصفات؛ لأنّ الزمن قلّ فيه من يقتفي السنّة، لكثرة الدعاوي، وكلّ يوم تموت فيه سنّة، وتحیی بدعة. وكثر الدخن في زمانن! ونطلب من الله ببركة نبینا محمد ﷺ أن يخرجنا من هذا الدخن، وأن يدخلنا دار السلام، مع جوار النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین، آمین.

• ومنهم الشيخ الأريحي، والعالم اللوذعي، الفاضل الذكي، الكريم السنّي ممر انجاي، وهذا السيّد من حملة كتاب الله تبارك وتعالى وعاملية. وهو متبحر من كلّ علم. وأكثر عبادته درس القرآن.

بلغني من عند بعض الإخوان أنّه لمّا سافر إلى زيارة الحرمين الشريفين، وركب في السفينة، ختم القرآن ختمات قبل وصوله إلى الحرمين! فلمّا حجّ وزار سيّد الوري، وأفضلهم إجماعا ﷺ أتاه داعي الله إلى لقاءه قبل وصوله إلى داره، وذلك دليل على أنّ حجّه مبرور، كما في الكتب، نفعنا الله ببركة حجّه، وأفاض على قبره سحائب الرّحمة والرّضوان، وجعل في أولاده من يكون له خليفة بجاه شيخنا ووسيلتنا إلى ربّنا الحاج مالك.

• ومنهم السيّد العجيب، لحسن خصاله العريب، الشيخ لن فا جاي. وهذا السيّد أخذ العلم عند العالم النّحرير، الشيخ ممرلو، في {الشريف} قرية قريبة من {تواون} ثمّ بعد ذلك لقي صاحب الترجمة، وأخذ منه الطّريقة إلى أن نظمته الله من سلك الفضلاء النّجباء الفقهاء. وبيده خرج أخونا في الله وفي الطّريقة دمب صلّ، الذي كان إماما الجامع في قرية {امبور} وهو من أعجوبة الزّمان! وهو أي: الشيخ لن فا جاي هو الذي فسّر له صاحب الترجمة كتاب الله في {تواون} حضره أكثر العلماء في {سنكال}، ولما كانوا في وسط التّفسير طلبوا من الشيخ أن يفسّر لهم أكثر من حزب، لشدة الجوع لكثرة النّاس. وأرسلوا إليه الشيخ مِيرُ صلّ الكيكي فلما أتى إليه قال له الشيخ: إذا رجعت إلى جميع من حضروا في القرية من العلماء والفقهاء، قل لهم بأنّي الحاج مالك من أتى تحت باب داري، لطلب العلم يكون تحت يدي، لأنّ الطّالب يكون عند شيخه كالبيت بين يدي غاسله، لا يتحرّك بشيء ما، ولا يتخيّر شيئا فوق مراد شيخه! فلما تمّ التّفسير رجع الشيخ لن إلى داره، ثمّ توفي بعد سنين من رجوعه، فرحمة الله على قبره، وعلى قبور إخوانه من

المؤمنين والمؤمنات، يارب بركة هؤلاء الرجال، ثبت قلبي على الإيمان،
وقدمي على الصراط، ورآني وجوههم يوم القيامة، آمين.

• ومنهم الشيخ الكريم، صاحب المفاخر الحليم، بران صار الذي كان إماما
في الزاوية التّواونيّة، بعد موت الشيخ مَايِبْ سَكْ، وهذا السيّد من أهل
{والو} وكفى في فضله كون بنت الحاج أحمد انجاي مابيي^١، زوجته، لأنّ
بنات العلماء والفقهاء لا يتزوّجن غالبا إلاّ ذووا^٢ الفضائل وأحرى لما حاز
من المواهب اللدنيّة، والمراتب الرّبانيّة. وهو مشارك في طلب العلم؛ لأنّه
كان من الذين يشتغلون بالعلم في {تواون} وأمّا الفقه فأخذه من عند الشيخ
مايب سَك، المتقدّم. وهو من الذين بلغوا بالعدالة مرتبة، لله درّه جعلنا الله
وإيّاه من الذين يسكنون غرف الجنّة ويجاورون مع النبيّين والصّدّيقين
والشّهداء، بعد أن أطال أعمارنا في طاعته.

^١ Ma beye

^٢ ربّما الصّواب - إن لم أجانبه - أنا هو {ذوي}

• ومنهم الأخ الوامق، والفاضل الحاذق، الشيخ موسى انجك^١، وهذا السيد بعد أن كان من حملة القرآن وتجويده، رحل لطلب العلم، وجال في البلاد حتى قدم عند صاحب الترجمة في {اندر} ولازمه ولم يفارقه في زمن من الأزمنة. فلما نال ما تمنى من العلم، زوجه الشيخ صفيّة جوب، بنت تلميذه، وهو النائب في الزاوية التواونية. وهو آية من آيات الله وقلّ مثل له في علم القراءات. وكان فاضلا وعابدا، كان الله لنا وله وليا ونصيرا، وأطال عمرنا وعمره في طاعته، ووقانا وإياه شرّ الشيطان.

• ومنهم الذي نبعت في صدره مياه الشريعة، وانتشرت في نواحيه الأوراد التجانية، سيدي ممرّفي، وهذا السيد أخذ الفقه عند جيران يرو^٢. وهذا السيد المعروف في قرية {برج}٣. ثمّ لما تصدر من عنده تلقى الشيخ، وجدّ له، لأنّه أخذ الورد من قبل. ولما قدمت عنده وجدت في يده إجازة

١ Niang .

٢ Thiérno yoro

٣ Bargni ربّما.

أجازها له الشيخ في جميع الأوراد والأسرار التجانيّة، مع ما اشتملت عليه من الشّروط. نظمنا الله وإيّاه من أهلها، وتبرّكت بها، والحمد لله. وهو عالم بالفقه وفاهم بدقائقه ومشكلاته، مشهورة وغير مشهورة، راجحة ومرجوحة، من امتحنه قبل ما نطق، وفي المثل "عند الامتحان، يكرم الرّجل أويهان". ومدحته بقصيدة في بحر الكامل، مطلعها:

أشكو إلى ربّي أمور سعاد قتلت فؤادي حبّها ومرادي
إلى أن قلت:

ممر الذي في سبقه بلغ العلا لا غرو في تحويزه برشاد
جدواه عمّ الكون في تفريقه لله من شخص رفيع نجاد
لا تعجبوا من كونه مأوى لنا كلّ العلا حاو وحاز ودادي

• ومنهم العالم المتقن الرّبّاني الملازم لخدمة ربّه الحاني سيّدي كنت
جوباً، وهذا السيّد كان من أهل {جامبر} أيضاً، وهو من الذين يزرعون
للشيخ بستانا كلّ سنة، ولم يزل على ذلك إلى أن اخترمته المنيّة، رحمة الله
عليه وعلى المسلمين.

• ومنهم الفتى الأديب، والغلام الأريب، ذو المواهب اللدنيّة، والمفاخر العليّة، سيّدي خليل كمر، وهذا السيّد هو من الذين زاروا قبّة الشيخ رضي الله عنه ب {فاس} . ولما ورد عند الحضرة الفاسيّة، والقبّة الرّبانيّة، لزيارة القطب سيّد العارفين، وخاتم الأولياء المتّقين، الشّريف مولاي أحمد بن محمّد التّجاني، أحله الله دار التّهاني، أنشأ القصيدة الكاملة التي مدح بها الشيخ، مطلعها:

يا أهل فاسٍ	فرثمُ	بمرادي	روض التّجاني	رأس مال	مرادي
قلبي	يميل	لمفرد	الأفراد	ولسيد	الأقطاب
قطب	تفرّد	بالعلوم	مبلّغا	للعالمين	معالم
روح	تمدّ	العارفين	والايا'	من بحر	أنوار النّبّي
شيخ	به سعد	الوجود	بورده	لله	ما أبدى
إلى أن قال:				من	الأوراد

أعني	أبا العباس	أحمدَ	خيرَ	منْ	قاد	الورى	لله	ذي	الإيجاد
يا	شيخنا	إنّي	أتيك	راجيا	سرّ	الوصال	مقاصد	العباد	
إنّي	أتيك	زائرا	لك	راجيا	بمقامك	المكتوم	نيل	مرادي	
يا	فاسُ	سلطانَ	البلاد	بروضه	أعطيت	ما	لم	يعط	للبغداد

لا فضّ الله فاه، ولا شلّت يدها، كان الله لنا وله وليّا ونصيرا.

أفي الكلمة نظر!! وأظنّها {ولاية} والعلم عند الله.

• ومنهم الأخ الوامق، والخَلّ الصادق، والشَّبل النبيل، والأديب الأصيل، ابن كبير الشَّيخ^١ سيّدي علي فال. وهذا السيّد من أهل {كاية^٢} ولمّا رحل لتحصيل العلم، ألقى عصى التّسيار إلى الديار التّواونيّة، ولازم الشَّيخ إلى أن نظمه الله من سلك المقدّمين، قضى الله حوائجنا وحوائجه.

• ومنهم المحبّ الصّادق في محبّته لسيّدنا رضي الله عنه، ذو المقام المحترم، والجنان المعظّم، الحاج وكُبه. وهذا السيّد كان محبوبا عند سيّدنا؛ لأنّ والده من أبناء السيّد الذي أوقد نار الجهاد الشّرك والباطل الشَّيخ مَبَهَ جَقُ^٣ الذي أظهر الله به الدّين عند ناحية {سالم} جزاه الله عن الدّين خيرا.

ولمّا رحل الحفيد المذكور لتحصيل العلم، أمّ الشَّيخ عند بقعة {تواون}، وهناك أخذ العلم.

^١ الحاج مالك.

^٢ Gaya

^٣ Maba Diakhou Ba

ولمّا رجع إلى مقرّ أصله أقام هنالك الجامع ببركة هذا الشيخ، وهؤلاء السادات اقتبسوا من أنوار الشيخ وشربوا من بحر مشكاته. نفعا الله ببركتهم.

• ومنهم العارف بالله، عنصر المكارم والكمالات والمفاخر، وينبوع المعارف والعوارف والديانات، المؤيّد بالدلائل والعلامات، النذير البشير لأهل الطّاعات، الشيخ عبد كج، وهو رَجُل من بلده {سالم} ووجد صاحب التّرجمة عند قرية {جارد} ولازمه. كان في ذلك الزّمان مشغلا بتحصيل العلم، ولم يزل همّه العلم إلى أن قيل إنّ له نظير من الأقران، وسمعت الشيخ صاحب التّرجمة مشافهة يقول: إنّ عبد كج عقله ليس له حدّ! وشهد صاحب التّرجمة له بوفور العقل وبكثرة التّفّيش والذكاء التّام، ولمّا كنت في {تواون} مشغلا بالعلم، وجدني هنالك حتّى قرأت شيئا من الحريري عنده. جزاه الله عنّا والمسلمين خيرا.

وذكرت هناك ثمانية وتسعين^١ من الذين أخذوا عنه بلا واسطة، ولكن لم أذكر منهم إلا أقل قليل؛ لأنّ الذين خرجوا من يده لا يحصى عددهم، فمن ذا الذي يكيل أمواج البحر، ويعدّ حصى الرّمْل؟! !

وحقّ لي أن أذكر ثلاثة من الذين أخذوا منه العلم، وبلغوا ما بلغوا، وحصلوا ما حصلوا، وكلّ واحد منهم شمس في أفقه، وبدر في محلّه، وما منعني أن أعزل ترجمة لكلّ واحد منهم إلا أنّي لم أعرف أنّهم من الذين نالوا إجازة أم لا، ولم يبلغني ذلك من أحد، ولذلك أعتزلهم عن الذين ترجمتهم.

• فاق لهم الغلام الكامل، العارف الواصل، ذو المقام العالي، في أوج المعالي، عليّ جوب، وهذا السيّد كان من أهل {كاية} وعلمه بحر لا قعر له، ونهر لا ساحل، ولو كان العلم بحرا لكان مَعْبَرًا، يَعْبُرُ عليه، وأنا بنفسي لم أر له مثلا من الذين خرجوا عن يد هذا الشيخ.

ومن أعاجيبه أنه لم يقرأ شيئاً إلا حفظه مع صغر سنّه. ولمّا قدمت {تواون} لقراءة الاحمرار، وجدته مشغلاً بقراءته، أطال الله عمرنا وعمره، وزادنا وإياه التقوى.

• والثاني من له الأقدام في صدور المحافل، الجامع لأشتات الفضائل، أبو البركات علي كي^١، وهذا السيّد كان من أهل {كجور} وهو الذي لمّا رجع ديوان الشيخ^٢ من طبعه، ولم يكن صحيحاً، أمره الشيخ بنقله. ثانياً، وكان عالماً عاملاً، ويوقّر الكبير، ويرحم الصّغير. آية من آيات الله. وقرأ في ابتداء الأمر عند الشيخ مكت سه، فلمّا أراد أن يملأ قِربته حطّ رحله في ساحة الشيخ، ومكث عنده حتى ارتوى.

• والثالث الغلام المتوحّد، والبحر المتزهد، صهر الشيخ سيدي ممر باس، وهذا السيّد كان من أهل {جلف} ودارهم دار علم وسيادة. وهو حافظ لكتاب الله تبارك وتعالى. وهو الذي نكح بنت الشيخ رقيّة، وأخذ العلم عن الأشياخ الكثيرين.

^١ Gueuye

^٢ الحاج مالك.

ومن أشياخه الشيخ العالم النحرير، والفقير الشهير، عبد كج، والسيد عبد فاط انجك، نسأل الله أن ينفعنا ببركة هؤلاء الأخيار.

خاتمة، مع شيء من ترجمة المؤلف الشيخ {إبراهيم جوب} رضي الله عنه

ولمّا أزمعت على الخروج من قرية {برينت} قرية من قرى {والو} لأنّي لمّا ارتحلت لتحصيل العلم، نزلت هنالك ومكثت فيها عامين عند شيخي ومعلّم خالي بلّ جاج، وهو أخذ النحو عند القاضي مجخت كل، الذي على الله توكل، لأنّي ابتدأت النحو من عنده، إلى أن وصلت ابن مالك، حتى قرأت منه شيئاً. وفي الثالث بلغني اسم هذا الشيخ وما يقوله الناس في مدحه وورعه ووصوله، وكونه من العارفين بالله، فتوجّهت نحوه مكرّراً بلسان الحال عسى أن يهديني الله سواء السبيل، وأقوم المذاهب، وسرت واجتهدت ولم تزل الأشواق تغربني نحو تلك المشاهد العاطرة النواسم ما

لا تفري به أيدي الأينق العشاق النجيبات الرّواسم، منشدا لسان الحال كلما
جدّ به نحو الحبيب التّرحال:

يا مآربا ليس لي في غيره أرب إليك آل التّقصي وانتهى الطلب
ولسان هواتف الحقائق يناديني في ذلك كلّه، وأجيب ما ضاع، من زار
الحبيب نال المنى، ولما حُظي لي بالوصول، تقدّمت في الحين إلى لقياه،
فلما جئت وجدت عنده الكهول والشّبّان محدقين به، وبيد كلّ واحد
ورقات فقلت في نفسي: هنا المكان إن شاء الله! وجلست في أخريات
النّاس، فلما أتمّ القراءة، قال: أين الذي أتى الآن وسلّم؟ فقلت له: أنا
إبراهيم جوب، وقمت وسلّمت عليه، فلما صافحني سألني عن بلدي
واسمي، فأجبتّه بأنّ منشئي {والو} فقال ما مرادك؟ فقلت له: مطلبي
ومرادي أمران، طلب العلم وأخذ الورد، وساعفني في المطلب، وأعطاني
الورد بعد ما عرض عليّ شروطها التي في الكتب. عنده¹ عشر سنين أو أكثر.
فلما حصلت ما رزقني الله به من العلم، أغراني الحرص الذّكر والتّبيين

¹ ربما سقط قبل قوله: {عنده} شيء من قبيل: فأقمت أو فمكثت وما إلى ذلك من هذا المعنى، والله أعلم.

لبعض فضائله؛ لأنّ الذي ذكرته من مناقب هذا الشيخ صاحب الترجمة أقلّ قليل ممّا أبقيت، جزاه الله عن الإسلام خيرا.

والله ما قصدت في جميع الكرايس إظهار شيء من العلم، بل لما جبلت النفوس على حبّ من أحسن إليه، وأوصي كلّ من رأى في هذه الورقات شيئا فليصلحه بعد تأمل، كما قال:

وأصلح الفساد بالتأمل وإن بدية^٢ فلا تبدل
 جعلنا الله من الذين قال في حقهم: ﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا
 الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.
 نسأله تبارك وتعالى أن يديمنا على الاشتغال بخدمة، ويميتنا على الإسلام،
 ويجعل آخر كلامنا كلمة الإخلاص.
 الحمد لله ربّ العالمين.

^١ أو في جمع...

^٢ ربّما {بديهة} بدليل التأمل.

الفهرس

٠تحفة الإخوان
١تقديم
٣مقدمة الكتاب
٤تعريف الشيخ الحاج مالك، رضي الله تعالى عنه.
٦نسبه رضي الله تعالى عنه.
٦مولده رضي الله تعالى عنه.
٦نشأته وتعلمه رضي الله تعالى عنه.
٧شيوخه رضي الله تعالى عنه.
٨إجازاته رضي الله تعالى عنه في الطريقة التجانية.
١٠تعليمه رضي الله تعالى عنه ومدرسته التربوية الصوفية.
١١أشغاله اليومية رضي الله تعالى عنه.
١٢أخلاقه وفضائله وإنجازاته رضي الله تعالى عنه.
١٥تأليفه رضي الله تعالى عنه.
١٧وفاته رضي الله تعالى عنه.
١٨أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه.
١٨الشيخ الخليفة أبوبكر.
١٩الشيخ محمد المنصور.

- ١٩ الشيخ عبد العزيز والشيخ محمد الحبيب سه.
- ٢١ أسماء وتراجم موجزة عن بعض العلماء الذين تخرّجوا من مدرسته رضي الله تعالى عنه.
- ٢١ الشَّيْخُ مُمَرِّعَتَّ كَب
- ٢٢ الشَّيْخُ مُمَرِّبَتَّ سِه.
- ٢٤ الشيخ الحاج روحان انكم.
- ٢٤ الشَّيْخُ بَابَ انْجُنْكَ الْبُدُورِي.
- ٢٥ السيد ممر كي البرنجي.
- ٢٦ الشيخ الحاج يِلْمَانُ سَاخُ
- ٢٧ السيد مالك انكران
- ٢٧ السيد سراقه جن
- ٢٨ الشيخ داوود فال.
- ٢٨ الشَّيْخُ صَمْبُ جِيُو انْجَسْ، والشَّيْخُ بَنْدُ بُوِي.
- ٢٩ الحاج مختار صلّ
- ٣٠ السيد مصو جك
- ٣١ السيد الحاج بيدر جوب اندكار
- ٣١ السيد عبد الله صمب
- ٣٢ السيد أبوبكر كب
- ٣٢ السيد مبارك كي
- ٣٣ السيد ممر بكك
- ٣٣ السيد بران انجاي

- ٣٤ السيد انجك انجاي .
- ٣٤ السيد جرن كنج .
- ٣٥ السيد الحاج عبد الله انبكك .
- ٣٥ السيدان الشيخ عليًا كجك والشيخ مهبط كي .
- ٣٦ الشيخ عثمان كي الكجوري .
- ٣٦ السيد مختار صلّ .
- ٣٧ السيد إسماعيل جين .
- ٣٧ السيد الحاج عبد الله سيس .
- ٣٨ السيد الحاج مُمرُ أَمِنَةُ .
- ٣٩ السيد سيس تُر .
- ٤٠ السيد الحاج مُمرُ خُجَّة .
- ٤١ السيد أحمد دف .
- ٤١ السّيّد ممر لو .
- ٤٢ السيد أحمد بوج .
- ٤٣ الحاج عمر جو .
- ٤٣ السّيّد ابن الشيخ محمّد عال .
- ٤٤ السّيّد محمّد حبيب الله مَحْنُض .
- ٤٤ السيد التّجان بن باب بن أحمد بيب .
- ٤٤ السيد جك جوب .
- ٤٥ السّيّد الشيخ علي به .

- ٤٦ السيد الحاج عبد الحميد كَنّ.
- ٤٧ الشيخ الحاج مكّي جر
- ٤٨ مكت سه
- ٤٨ السيد عبد السّلام لو
- ٥٠ السيد عبد الله كي
- ٥٠ السيد أحمد كي
- ٥٠ السيد الحاج مير صلّ
- ٥١ السّيّد مايب سكّ
- ٥٢ السّيّد أبوبكر جك
- ٥٢ السّيّد داوود جَه
- ٥٣ السّيّد الحاج مالك صارز
- ٥٤ السيد الحاج سالف امينك
- ٥٥ السّيّد الحاج آدم انجاي
- ٥٥ السيد الحاج بِرَام كني
- ٥٥ السيد مدمب جام
- ٥٦ السيد أحمد عَنّت صمب
- ٥٦ السيد أحمد صو وصغيره الحاج عبد الله صو
- ٥٨ السّيّد الحاج عبد فاط جك
- ٥٨ السيد أحمد الأمين فال
- ٥٩ السيد أحمد كي جوس

- ٦٠ السيد إبراهيم انجاي
- ٦٠ السيد الحسين فني
- ٦١ السيد أحمد جو
- ٦٢ السيد الشيخ كة
- ٦٣ السيد شبية فال
- ٦٣ السيد امبور اندوي
- ٦٤ السيد مختار جوب
- ٦٤ السيد يوسف جوب
- ٦٥ السيد مالك اندير
- ٦٦ السيد الحاج علي جه
- ٦٦ السيد عبد الله صمب
- ٦٧ السيد مَخُجَّ انجاي
- ٦٨ السيد عيسى صمب
- ٦٨ السيد الحسن جوب
- ٦٩ السيد مسكك
- ٧٠ السيد الشيخ ممر بنت كي
- ٧٠ السيد مالك سلان
- ٧١ السيد ممر حَوَّجُك
- ٧٢ السيد المصطفى جوب
- ٧٢ السيد مكّي

- ٧٣ السيد مصطفى جوب
- ٧٤ السيد الحاج المصطفى جوب
- ٧٥ السيد أحمد صار
- ٧٥ السيد أبوبكر كب
- ٧٦ السيد ممر انجاي
- ٧٧ السيد الشيخ لن فا جاي
- ٧٨ السيد بران صار
- ٧٩ موسى انجك
- ٧٩ السيد جيرن يُر
- ٨٠ السيد كنت جوب
- ٨١ السيد خليل كمر
- ٨٢ السيد علي فال
- ٨٢ السيد الحاج وكُبة
- ٨٣ السيد الشيخ عبد كج
- ٨٤ السيد علي جوب
- ٨٥ السيد علي كي
- ٨٥ السيد ممر باس
- ٨٦ خاتمة، مع شيء من ترجمة المؤلف الشيخ {إبراهيم جوب} رضي الله عنه